الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع:.....

صورة الآخر في رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: أدب عربي حديث و معاصر.

إعداد الطالبتين:
* سمية ميسي.
* وسام لطرش.

إشراف الأستاذ:
* زوبير بن سخري

السنة الجامعية: 2021/2020

شكر وتقدير

إنه لمن واجبنا الاعتراف بفضل الله سبحانه وتعالى أولا، ثم فضل الأستاذ المشرف زبير بن سخري الذي كان خير معين وناصح لنا أثناء انجاز المذكرة بنصائحه القيمة وتوجيهاته. فله منا كل معاني الاحترام والتقدير.

كما نتقدم بجزيل الشكر لكافة أساتذة معهد الآداب واللغات خاصة: سليم مزهود، جمال سفاري وهشام باروق.

مقدمـــة

مقدمة:

تعتبر قضية الأنا والآخر وما تثيره من إشكاليات بسبب العلاقة القائمة بينهما من أهم المواضيع الأكثر شيوعا في هذا العصر. حيث شغلت حيزا واسعا في مجال المعرفة، اهتم بها الكثير من الدارسين والمفكرين. فكان الأنا والآخر وصورة الآخر في رواية "موت صغير" العمود الفقري والقلب النابض لبحثنا هذا الذي خصص لمعالجة صفات كل منهما وخصائصهما.

وحتى نتعرف على صورة الآخر لابد لنا من التطرق لمصطلح الصورة الذي عرف تطورا في العصر الحديث. فالصورة الحديثة ليست نفس الصورة قديما، حيث عرفها وقابلها وتصادف بها طائفة من الأدباء جعلوها توازي مصطلح الاستعارة والتشبيه، تماشيا مع روح عصرهم الذي تميز بالبداهة والفصاحة والبلاغة. لكن مع مرور الوقت وتطور ظروف الحياة تغير مفهومها وعدل عن النظرة القديمة وتغيرت معها أقوال الدارسين والباحثين لها، إذ لم تعد تحمل ذلك المدلول المسجون في التشبيه وأنواعه، بل تعدت إلى مصطلح أشمل وأوسع، فهي عند المحدثين تعني المفارقة المقاربة والمقارنة والمناظرة بين شيئين. حيث عاشت نوعين سلبية وأخرى إيجابية، حتى تتمكن من تصوير وتجسيد ورسم الآخر تصويرا دقيقا وصحيحا تقدمه للأنا. هذا الأخير يتعرف على ذاته بالاعتماد على النظير في الكفة المقابلة ألا وهو الآخر.

وقد ألفت العديد والكثير من الدراسات في هذا الميدان والموضوع الواسع.إذ اختصت بالدراسة والتحليل حتى يفهم القارئ نوعها وطبيعة العلاقة الموجودة بين الطرفين. فتارة تكون علاقة وطيدة تواصلية تكاملية، معرفة الآخر لذاته يفتح الباب لمعرفة الأنا نفسه والعكس صحيح، وإلغاء أحدهما يؤدي بالضرورة إلى زوال الجانب المقابل المكمل للأول. لكن هناك من يرى العكس تماما. فبما أن الحياة قائمة على الصراع والنزاع العلاقة بينهما هي صراع وعداء دائم. فهذا الآخر لا يمكنه بأي حال من الأحوالأن يعيش مع الأنا المختلف عنه دينا عرقيا وحتى لغويا.

ويبقى هذا الموضوع في الأخير من المواضيع ذوأهمية بالغة في تحصيل المعرفة ونشر الفائدة. والمطلع على هذا النوع من البحوث يتمكن من معرفة الآخر المقابل لذاته وشخصه، كما يساعد في التقرب من الحضارات المختلفة وعادات وتقاليد الأمم. فكل لها ما يميزها عن الأخرى. وهذا الآخر يمكن له أن يكون أمة بأكملها،أو حتى إنسان الذينتعرف من خلاله عن الإنسان المسلم و غير المسلم و العلاقة الموجودة بين الدين الإسلامي والديانات الأخرى.

هذا ما دفع بنا وجعلنا نطرح إشكالية: ما هي صورة الآخر في رواية "موت صغير" لمحمد حسن علوان؟ وقد تفرعت تحتها مجموعة أسئلة أهمها: ما هي الصورة؟ وما هي أنواعها؟ ما تعريف الأنا والآخر؟ وما هي العلاقة الموجودة بينهما؟ وما تجليات صورة الآخر في رواية موت صغير؟

لا يوجد بحث خلق دون أسباب، إذ هناك مجموعة دوافع كانت المحرك الرئيسي الذي جعله يرى نور الحياة، وأول سبب فتح له العنان ليخرج من صفحات الخيال هو طبيعة الموضوع. فالإنسان بطبعه يميل إلى كل ما هو جديد وحديث، ومصادفتنا لإشكالية الأنا والآخر ولد فينا حب المعرفة والاطلاع والقرب أكثر منه والغوص في بحار هذا المجال الشاسع الواسع. قلة الدراسات حول هذا النوع من المواضيع التي تهتم بالثنائيات ولد فينا العزيمة حتى نقدم دراسة حوله، أما السبب الذاتي هو الفوز والحصول على شهادة الماستر بعد إنجاز هذا العمل ودراسته.

كما تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على:

- رصد العلاقات التي تجمع الأنا بالآخر ومعرفة خصائص كل منهما.
- معرفة الصورة المكونة عن الآخر الصوفي في الرواية.

نحن لسنا الوحيدين الذين خصصوا أقلامهم لهذا النوع من المواضيع ولسنا السباقين له. بل هناك عدد كبير من الدارسين والباحثين كانوا أسبق إليه، خصصوا وقفات له وجعلوا حروفهم تنصب في دراسته وتحليله منهم "عبد الرحمن بن أحمد" في مقاله "جماليات الفضاء الروائي في

رواية موت صغير لمحمد حسن علوان" إذ اعتمدنا على دراسته وأبحاثه وجعلناها المنطلق والمنبع الأول لعملنا هذا حتى نتمكن من إعطاء وجهات نظر صحيحة ودقيقة.

ونظرا لطبيعة الموضوع المبنية على الجدل بصفة أولى فإن المنهج الذي اعتمدنا عليه أثناء دراستنا ثنائية الأنا والآخر في رواية "موت صغير" هو المنهج البنيوي مع الاعتماد على الوصف والتحليل كتقنية مساعدة.

وترجمنا عملنا هذا إلى خطة اعتبرت القلب النابض والحجر الأساس الذي ارتكزت عليه الدراسة افتتحناها ب: مقدمة. ثم قسمناه إلى فصلين نظري وآخر تطبيقي.

الفصل الأول كان بعنوان الصورة والآخر درسنا فيه: مفهوم الصورة (Image) لغة واصطلاحا، ثم عرضنا حال الصورة وما كانت ترمي إليه عند القدماء من "الجاحظ"، و"قدامة بن جعفر" و"عبد القاهر الجرجاني"، وصولا إلي الصورة عند المحدثين من "داوني" و"غاستون باشلار".ثم تطرقنا إلى أنواع الصورة سلبية وايجابية، خصصنا جزء للحديث عن الأنا والآخر، افتتحناه بمفهوم الآخر (L'autre) لغة واصطلاحا. الآخر حسب القران الكريم، نفسيا، فلسفيا، ليأتي بعد ذلك الحديث عن الأنا (Le moi) لغة واصطلاحا. وتطرقنا إليه من منظور نفسي واجتماعي وفلسفي.

أما الفصل الثاني خصصناه للحديث عن:

صورة الآخر في رواية "موت صغير" درسنا فيه:

صورةالصوفي (بوصفه آخر) حيث عرجنا على:

صورة الصوفي لدى السلطة، والمتدينين، والمجتمع.

ثم صورة الصوفي (بوصفه أنا). ذكرنا فيه علاقة الصوفي والوتد (صورة الوتد)، الصوفي والمريد (صورة المريد)،الصوفي والمرأة (صورة المرأة).

ونختم كلامنا بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج تم الوصول إليها من خلال هذا المشوار.

ونحن مثل كل الباحثين والدارسين لابد لنا من أن نتعثر ونصادف في طريقنا بعض العراقيل والصعوبات وأول ما صادفنا هو فيروس العصر كورونا ومخلفاته. والدراسة بالدورات مما صعب علينا مهمة الالتحاق بالجامعة والبحث عن المصادر والمراجع، طبيعة الموضوع المبني على الجدل وطبيعة الرواية الصوفية بالدرجة الأولى. قلة المصادر والمراجع في هذا الموضوع، قلة الدراسات حوله وافتقاره للمادةالعلمية التي تخدمه وتقويه وتدعمه.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع خصصت للحديث عن هذا المجال أهمها:"يوسف بكار" و"خليل الشيخ" في كتابهما"الأدب المقارن"، و"ناذر كاظم" في "تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي الوسيط"، وكتاب "نقد الشعر" "لقدامة بن جعفر".

وفي الختام نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف الذي حمل على عاتقه مهمة متابعة وتصحيح هذا البحث خلال فترة انجازه، كما نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة، لما بذلوه من جهد في قراءة هذا البحث وتفحصه، ونحمد الله تعالى الذي وفقنا لإتمام هذا العمل الذي يحتمل الخطأ فالكمال لله وحده.

الجانب النظري

الفصل الأول:
الصورة والآخر

الفصل الأول: الصورةوالآخر

أولا: مفهوم الصورة (image)

1- لغة

2- اصطلاحا

2-1- الصورة عند القدماء (بلاغيا)

أ- الصورة عند الجاحظ

ب- الصورة عند قدامة بن جعفر

ج- الصورة عند عبد القاهر الجرجاني

2-2- الصورة عند المحدثين

أ- الصورة عند داوني

ب- الصورة عند غاستون باشلار (نفسي فلسفي)

3- أنواع الصورة

أ- صورة سلبية

ب- صورة ايجابية

ثانيا: الأنا والآخر

1-مفهوم الآخر (L'autre)

1-1-لغة

1-2-اصطلاحا

أ- الآخر حسب القرآن الكريم

ب- الآخر نفسيا

ج- الآخر فلسفيا

2- مفهوم الأنا (Le moi)

2-1-لغة

2-2- اصطلاحا

أ- الأنا نفسيا

ب- الأنا اجتماعيا

ج- الأنا فلسفيا

ثالثا: علاقة الأنا بالآخر

الفصل الأول: الصورة والآخر

أولا: مفهوم الصورة

من بين الإشكاليات التي عرفها الأدب وشغلت حيزا كبيرا في المعرفة، إشكالية الصورة. فمصطلح الصورةشاع منذ القديم وله عدة دلالات تختلف ما بين القديم والحديث، ومن الصعب وضع وتحديد مصطلح دقيق وموحد للصورة لأنه عرف في عدة ساحات. كالأدب المقارن والنقد، وهو مفهوم واسع يتسم بالغموض والإبهام. حيث خصصت له عدة أقلام وقفت عليه بالشرح والتفصيل. ونحن بصدد تقديم مجموعة من التعريفات.

1- الصورة لغة:

جاء في لسان العرب مادة (ص و ر) صور: "من أسماء الله تعالى: المصور وهو الذي صور جميع الموجودات، ورتبها فأعطى كل شيء منها صور خاصة وهيئة منفردة يتميز بها على اختلافها وكثرتها".[1]

والجمع صور وصور وصور، وقد صوره. "[2]

"وصورة الله تعالى صوره حسنه تتصور".[3]

"وتصورت الشيء: توهمت صورته فتصور لي. والتصاوير: التماثيل. وفي الحديث: أتاني الليلة ربي في أحسن صورة قال "ابن الأثير"الصورة: ترد في كلام العرب على ظاهرها وعلى معنى حقيقة الشيء وهيئته وعلى معنى صفته. يقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته، فيكون المراد بما جاء في الحديث أنه أتاه في أحسن صفة"[4]

"وصوره الله صوره حسنة، فتصوره، ورجل صيِّرٌ شيِّرٌ، أي: حسن الصورة والشارة، عن الفراء. و تصورت الشيء: توهمته صورته فتتصور لي، والتصاوير: التماثيل".[5]

"والصورة بالضم: الشكل، وتستعمل الصورة بمعنى النوع والصفة"[6]

---

[1] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (ص و ر)، ج 7، دار صبح، لبنان،ط1، 2006، ص403.

[2] المرجع نفسه، ص 403.

[3] المرجع نفسه، ص 403.

[4] المرجع نفسه، ص 404.

[5] أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مادة (ص و ر)، دار الحديث، القاهرة، د.ط. 2009، ص 663.

[6] الفيروزابادي، القاموس المحيط، مادة (صور)، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008، ص ص 955- 956.

وقد تم ذكر لفظ الصورة في القرآن الكريم في عدة مواضع أهمها: قوله تعالى: ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ۖ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾[1]

وقوله: ﴿ فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾[2]

وقوله أيضا: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ ﴾[3]

وهي تحمل معنى: وصف– جسد– جسم– رسم– شكل.

أما عند المفسرين " فهي تعني الشكل الخارجي للإنسان".[4]

2– اصطلاحا:

جاء في معجم روبير (Robert) "إن كلمة صورة يقصد بها على العموم كل تفكير ... يقدم للذهن رسما بطريقة ما."[5]

بمعنى أن الصورة هي عبارة عن مجموعة من الأفكار التي يلتقطها الذهن فهي عملية عقلية وذهنية تقوم على الوعي والإدراك.

ويعرفها صلاح فضل بقوله: "تعودنا في الأدبيات العربية أن نفهم من كلمة الصورة دلالتها الحقيقية والمجازية في الآن ذاته، فهي الشكل البصري المتعين بمقدار ما هي المتخيل الذهني الذي تثيره العبارات اللغوية."[6]

أما "مصطفى ناصف" فيري أن: "الصورة تستعمل عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي، وتطلق، أحيانا، مرادفة للاستعمال الاستعماري للكلمات."[7]

نستخلص من هذين المفهومين أن الصورة نوعان صورة مادية وأخرى حسية، ويقابلها في الأدب صورة حقيقية ومجازية تعتمد على الخيال.

---

[1]سورة التغابن، الآية 3.

[2]سورة الانفطار، الآية 8.

[3]سورة الحشر، الآية 24.

[4]عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط، 1، 2001، ص 19.

[5]عبد اللطيف الزكري، وظيفة الصورة في الرواية النظرية والممارسة، دار كنوز المعرفة، عمان –الأردن، ط.1، 2016، ص17.

[6]صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق، القاهرة، ط.1، 1997، ص 57.

[7]مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، د.ط، د.ت، ص3.

أما "جابر عصفور" فيرى أن "الصورة وسيلة تعبير لا تنفصل طريقة استخدامها، وكيفية تشكيلها، عن مقتضى الحال الخارجي الذي يحكم الشاعر، ويوجه مسار قصيدته، إما إلى جانب النفع المباشر، أو جانب المتعة الشكلية. كما أنها تستخدم لتحقيق النفع المباشر، تهدف إلى إقناع المتلقي بفكرة من الأفكار."[1]

بمعنى آخر الصورة وهي عبارة عن وسيلة تعبيرية غايتها التعبير والإقناع، وهي المادة الخام التي يقوم عليها الشعر.

كما أنها وسيلة الشعراء للإنتاج والإبداع لا يمكن التخلي عنها وهدفها الأول هو النفع المباشر.

ويقدم "محمد نور الدين أفاية" تعريف آخر للصورة حيث يرى أنها: " كثيرا ما تتحدد باعتبارها تمثلا يحمل مزيجا من المشاعر والأفكار التي يتعين القبض على تغيراتها العاطفية والإيديولوجية."[2]

ومنه نستنتج أن الصورة هي الوجه الآخر تختص بدراسة وترجمة المشاعر والأفكار التي يعيشها العقل الإنساني.

2-1- الصورة عند القدماء (بلاغيا):

عرف العرب الصورة قديما، إذأنها ليست بالمصطلح الجديد عندهم. غير أن مفهومها قديما اختلف وانفصل عن ذلك المفهوم الذي شاع في الحديث.إذ أن مصطلح الصورة كان يختص بالبلاغة، حيث لم يتعد مفهوم حدود التشبيه والاستعارة، وانحصرت في الصورة البيانية والمحسنات البديعية. ومن أشهر من اهتم بها قديما نجد:

أ- الصورة عند الجاحظ:

يعد الجاحظ من الأوائل الذين خصصوا مساحة واسعة للحديث عن الصورة حيث قال: " فإنما الشعر صناعة، وضرب من النسج، وجنس من التصوير."[3]

---

[1] جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط.3، 1992، ص 332.

[2] محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، صور الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب ، ط.1، 2000، ص 20.

[3] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، ص 20.

بمعنى أن "الجاحظ" هو أول من خصص دراسته ولفت الانتباه إلى الصورة، وذلك باعتباره الشعر صناعة مثله مثل كل الصناعات، وفصل بين الشكل والمعنى، حيث جعل كل اهتماماته تنصب حول اللفظ.

والمفهوم من عبارة "الجاحظ" أنه يميل إلى الشكل: " انه ينحاز إلى الشكل في مفهومه للتصوير مقللا من أهمية المعنى."[1] وهذا حسب رأي "إحسان عباس".

والملاحظ من كل ما سبق أن الجاحظ ينحاز ويميل إلى الشكل على حساب المعنى في مفهومه للتصوير، فهو يقلل من أهميته وشأنه والصورة عنده توازي الأسلوب والصياغة وتتجلى الصورة الحقيقية لديه في تخير وانتقاء الألفاظ والأوزان.

ب- الصورة عند قدامة بن جعفر:

يعتبر "قدامة بن جعفر" من الذين اهتموا بدراسة الصورة، حيث يقول في كتابه نقد الشعر:"أن المعاني كلها معرضة للشاعر وله أن يتكلم منها فيما أحب وآثر من غير أن يخطر عليه معنى يروم الكلام فيه إذ كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعة والشعر فيها كالصورة، كما يوجد في كل صناعة من أنه لابد فيها من شيء موضوع يقبل تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة."[2]

ومنه نجد أن "قدامة بن جعفر" قد انتهج المنهج الشكلي من أجل فهم الصورة. والصورة الفنية عنده تقوم على المواد المحسوسة، فهو يعتبر معيدا ومكررا لرأي الجاحظ وأفكاره مقلدا له. إذ اعتبر المعاني مادة الشعر وأصله، و الصورة تكون بمثابة الصناعة اللفظية.

ج- الصورة عند عبد القاهر الجرجاني:

"عبد القاهر الجرجاني" اهتم هو الآخر بالصورة إذ: "ما زال يقيس الصورة في الكلام على الصورة في المواد المحسوسة، ولكنه يزيل اللبس الذي لحق بأقوال سابقيه حول الفصل بين اللفظ والمعنى، أو المادة والصورة، ويرى أن العلاقة بين الصورة ومادتها علاقة تفاعل وانصهار لتوليد المعنى المراد. فليس هناك ثنائية منفصلة بين اللفظ والمعنى وإنما هناك التفاعل لتوليد عنصر جديد ثالث هو الصورة."[3]

---

[1] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، ص 20.

[2] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسنطينة، ط1، 1881، ص 4.

[3] عبد السلام أحمد الراغب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، ص 25.

فهو يحصرها في الشكل دون المضمون، حيث قام " بربط الصورة بالصياغة أو النظم والصياغة عنده متحدة بالمعنى ولا تنفصل عنه، فأي تغيير في الصياغة يتبعه تغيير في الصورة. لأن الصورة تفهم من خلال النظم، كما انه يقيسها في الكلام على الصورة في المواد المحسوسة."[1]

تعتبر المواد المحسوسة هي المادة الخام للصورة عنده حيث أنه ربط بين اللفظ والمعنى وجعل بينهما علاقة تفاعل وتمازج وتزاوج حتى تؤدي دلالة معينة. فالقاضي الجرجاني خالف أقوال سابقيه ممن فصلوا بين اللفظ والمعنى.

هذا ما جعل العرب يغيب عندهم مفهوم الصورة في الأدب المقارن وسبب ذلك هو الاعتداد بالنفس ورفض الآخر.

2-2- الصورة عند المحدثين:

مثلما عرفت الصورة في الأدب القديم عرفت أيضا في الأدب الحديث، حيث أصبحت تحمل معاني كثيرة، وتعددت الدراسات حولها. فلم تقتصر على مجال معين، بل شملت عدة مجالات مختلفة كالأدب المقارن، والإعلام، وعلم النفس، وعلم الاجتماع. وقد عاشت موجة من التعريفات حديثا أهمها:

تعرف الصورة على أنها: "ناتج الفارق الدال بين واقعين ثقافيين، أو بعبارة أخرى، الصورة هي تمثل لواقع ثقافي أجنبي يتمكن من خلاله الفرد أو الجماعة التي كونته أو تقاسمته أو نشرته من كشف وترجمة الفضاء الأيديولوجي الذي تتموضع فيه."[2]

بمعنى أن الصورة هي عبارة عن مقاربة ومقارنة ومناظرة بين واقعين ثقافيين تبنى بالاعتماد عليهما. كل وسط ثقافي وميزاته وخصائصه المختلفة عن ميزات الوسط المقابل له. وهي أيضا كشف لواقع ثقافي أجنبي يجعل الفرد قادرا على كشف وترجمة ومعرفة الفضاء الإيديولوجي الذي تتموضع فيه وتنمو وتعيش داخله.

وهي أيضا: " القدرة على إرباك التفكير في الوقت الذي تبدو فيه وكأنها محل الواقع، أي في الوقت الذي لا تكتف فيه بالوظيفة الانعكاسية للواقع، وتختلط بالواقع وتلتصق

[1] عبد السلام أحمد الراغب وظيفة الصورة في القرآن الكريم، ص ص24-25.

[2] محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، ص 20.

بالموضوعات. غير أنه كثيرا ما يحصل التباس هائل في إدراك الصورة. إذ لا يتم التمييز بين مستوياتها التراتبية التي يقتضيها نمط اشتغالها. فلا وجود لصورة تتقدم كمعطي يتعالى، كلية، على القدرات الإدراكية للإنسان."[1]

وبصيغة أخرى الصورة هي نسخة عن الواقع تتعدى وظيفتها الانعكاسية له. فتختلط به وتمتزج وتلتصق بمختلف الموضوعات الناتجة والنابعة من الواقع الحي للإنسان. أي أن الصورة تعيش علاقة وطيدة بالمجتمع والواقع، وغيابه يؤدي مباشرة إلى غيابها وزوالها وانعدامها وهي تعتمد على الإدراك والوعي حتى تكون صادقة. لأن الواقع هو المادة الأساس والخام المكونة لها.

2-1- الصورة عند داوني:

تعد "داوني" هي الأخرى من أهم المحدثين الذين اهتموا بدراسة الصورة حيث ترى أنه: " لا ينبغي أن نفهم الصورة على أنها نسخة أو شيء مادي بل على أنها محتوى الفكر يتركز في الانتباه على خاصية حسية نوعا ما."[2]

أي أن "داوني" أبعدت فكرة ربط الصورة بالمحسوسات والماديات التي تكون متاحة للجميع وربطتها بالفكر، أي أن فهم الصورة يكون خاصا بفئة معينة وهي تعتمد على عمليات ذهنية حتى تكون صحيحة.

2-2- الصورة عند غاستون باشلار (نفسي فلسفي):

يعد "باشلار من أهم الدراسيين الذين خصصوا أقلامهم للصورة حيث يرى أن:" الإنسان يعيش بالصور."[3]

بمعنى أن الصورة عنده هي الوجه الآخر للواقع والمجتمع ما يجعله يرتبط بها، وهذا الإرتباط الوثيق في تركها تعتمد وتقوم على الوعي الإنساني.

---

[1] محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، ص 19.

[2] عبد اللطيف الزكري، وظيفة الصورة في الرواية النظرية و الممارسة، ص 19.

[3] المرجع نفسه، ص15.

3- أنواع الصورة:

أرادت الصورة هي الأخرى أن تفرض وجودها لهذا انقسمت إلى نمطين حتى تثبت وتؤكد حضورها في عدة مجالات، حيث نجد صورة سلبية وفي مقابل ذلك هناك نمط آخر هو الصورة الايجابية، لكل خصائصه ومميزاته التي تميزه عن الطرف الآخر المقابل.

أ-صورة سلبية:

للرحلات دور في بناء الصورة حيث أنها:" تسهم في تشكيل الصورة أعني صورة الأمة في أدب أمة أخرى. وهي تكشف بذلك عن طبيعة العلاقة التي تسود بين الأمم والشعوب. فلا شك أن حالة العداء تخلق للآخر صورة سلبية تسعى الأمة لتبريرها، ولجمع مفرداتها من عناصر شتى، وفي هذه الحالة يجري اختزال العدو إلى صورة نمطية، يجري التعبير عنها بكثافة ودقة."[1]

للرحلات أثر كبير في بناء صورة أي أمة وذلك عن طريق البحث في القائمة بين الأمم، إذ الصورة السلبية عن أمة ما كثيرا ما تتشكل من خلال أدب أمة أخرى معارضة للأولى وهذه الصورة السلبية تكون نتاج العداء القائم بين الشعوب. لكن تشكلها قد يكون من خلال أعمال أديب يعيش فيها، بهدف التأثير في الآخرين والرقي بهم نحو الأفضل.

وقد يرسم الأديب أحيانا "صورة سلبية لمجتمعه، وهذا ما نلاحظه في كثير من الأعمال الأدبية، لكننا نجد وراء تلك الصورة رغبة عارمة في الإصلاح والتغيير نحو الأفضل، وليس الإساءة إلى المجتمع وهدمه، وهذا لا ينطبق على صلة أديب بمجتمع أدبي لا تربطه به علاقة توحد قومي."[2]

بمعنى الأديب هو ابن بيئته، هدفه الأول والأخير هو إصلاح حال أمته دون أن ينس العلاقة القومية التي تجمع بينهما، لذا فالأعمال الأدبية التي تكون عبارة عن صورة سلبية للمجتمع لا تعني أن الكاتب أو الرسام يعطي صورة سيئة قد يشوه ويسيء لمجتمعه ويهدمه، بل يحافظ على الصلة الوثيقة التي لا تفصل بين الأديب ومجتمعه فهما متلازمين.

[1] يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط.1، 1996، ص210.

[2] ماجدة حمود، مقاربات في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2000، ص 111.

ب- صورة ايجابية:

الصورة الايجابية أيضا تتشكل من خلال الرحلات،" فحالة الإعجاب تثير صورة إيجابية مشرقة، يجري بناؤها من عناصر متباينة تمثل في مجموعها الحالة الفكرية والسياسية والاجتماعية التي صدر عنها ذلك التصور."[1]

أي أن انبهار الأديب بحضارة ما يولد صورة ايجابية لذلك المكان ويساهم في ذلك مجموعة من العوامل المساعدة، منها الفكرية والسياسية والاجتماعية. وقد كانت باريس تعتبر منبرا للأدباء والرحالة وذلك من خلال توفر الظروف المناسبة والنمو الفكري الكبير الذي عرفته.

ثانيا: الأنا والآخر

إن المتأمل في الكون يجد أنه يعج بالثنائيات التي تعتبر القانون الرئيس للحياة المختلفة عن بعضها البعض. لكن هذا الاختلاف لا يعني التناقض المطلق والرفض، هل هناك علاقات تواصلية تكاملية تجمع بينهما. ومن بين هذه الثنائيات الشائعة الأنا والآخر المنفصلين والمتلازمين في الوقت ذاته.

وهذه العلاقة التي جمعت بينهما شغلت حيزا كبيرا في الدراسات الحديثة في مختلف المجالات الأدبية والنفسية الاجتماعية والفلسفة.

أ- مفهوم الآخر: (L'autre)

1- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور:

"أخر: في أسماء الله تعالى: الآخر والمؤخر، فالآخر هو الباقي بعد فناء خلقه... والآخر خلاف الأول.

والآخر بمعنى غير، كقولك: رجل آخر وثوب آخر، وأصله أَفْعَلُ من التأخر."[2]

أما في معجم القاموس المحيط فالآخر هو: " خلاف الأول، وهي بهاءٍ، والغائب كالأخير، وبفتح الخاء: بمعنى غير. و أُخَرُ، والأنثى أُخْرى وأُخْراةٌ، أخريات واخرُ."[3]

---

[1] يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، ص 210.

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ماده (آ خ ر)، ج1، ص ص 73-74.

[3] الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ص 41.

2-اصطلاحا:

أما اصطلاحا فقد عرف الآخر على أنه:

" هو الكائن المختلف عن الذات، وهو مفهوم نسبي ومتحرك، ذلك أن الآخر لا يتحدد إلا بالقياس إلى نقطة مركزية هي الذات، وهذه النقطة المركزية ليست ثابتة بصورة مطلقة، فقد يتحدد الآخر بالقياس إليّ كفرد، أو إلى جماعة معينة قد تكون داخلية كالنساء بالقياس إلى الرجال، والفقراءبالقياس إلى الأغنياء، أو خارجية بالقياس إلى المجتمع بصورة أعم."[1]

بمعنى أن الذات المختلفة عن الآخر هي البؤرة المركزية في تحديده، صفتها التغير والتحول، فهو مفهوم نسبي يتعين بالقياس عليها كقولنا مثلا: النساء بالاعتماد على الرجال.

يقول"شاكر عبد الحميد" في الآخر: "قد يكون أحد الأفراد وقد يكون جماعة من الجماعات أو أمة من الأمم."[2]

"والآخر قد يكون قريبا أو بعيدا، كما انه قد يكون فردا، أو جماعة من الجماعات، أو شعبا من الشعوب بحيث تنتفي علاقة القرب المكاني والبعد في تحديده، أو علاقات الصداقة والعداء فقد يكون الآخر قريبا، كما يمكن أن يكون بعيدا، وقد يكون صديقا أو عدوا."[3]

من المفهومين السابقين نستنتج أن الآخر هو مصطلح شاسع لا ينغلق على حيز واحد، ولا يمكن القبض على مدلوله. فكل ما هو مختلف عن الذات وأفكارها ومعتقداتها ولغتها وعاداتها هو آخر. هذا الأخير يمكن أن يكون فردا أو جماعة أو أمة بأكملها.

أ-الآخر حسب القرآن الكريم:

تضمن النص القرآني والنبوي "تصورا عاما عن الإنسان من جهة، وعن الإنسان المسلم من جهة ثانية، وعن الآخرين الذين دخل معهم المسلمون في علاقات جوار سلمية أو سجالية متوترة أو حربية دموية، وهم على ثلاثة أنواع بحسب تقسيم الشهرستاني، فهؤلاء إما أن يكونوا

---

[1] نادر كاظم، تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي، الوسيط، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، ط.1، 2004، ص20.

[2] عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط.1، 2005، ص 12.

[3] سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديثة، إربد، ط1، 2009، ص 10.

ممن لديه كتاب منزل محقق مثل اليهود، والنصارى. ومن له شبهة كتاب مثل المجوس، والمثاوية، وممن له حدود أحكام دون كتاب مثل الفلاسفة الأول، والدهرية، وعبدة الكواكب الأوثان، والبراهمة. وهم عند التحديد يمثلون المشركون من قريش، والمشركين، من أهل الكتاب من اليهود والنصارى."[1]

بمعنى أن الآخر من منظور الدين الإسلامي هو الإنسان غير المسلم الذي جرت بينهم صراعات ونزاعات منذ القدم، والآخر بوجه أخص والأكثر ذكرا هم اليهود والنصارى وذلك حسب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف.

ب- الآخر نفسيا:

أما مفهوم الآخر الآخرية من خلال علم النفس فيشير إلى مجموعة من السمات/ السلوكات الاجتماعية، و النفسية والفكرية التي ينسبها فرد / ذات أو جماعة ما إلى الآخرين مما يحيل إلى أن الآخر حاضرا في المجال العام للهوية."[2]

بمعنى أن الذات هي لب ومصدر وجود هذا الآخر تبرزه وفق ما تطلقه عليه من أحكام، فهو عبارة عن سلوكات اجتماعية ونفسية يتم من خلالها بناء علاقة مع ما يحيط به.

ج- الآخر فلسفيا:

الأخر حسب سارتر: (Jean Paul Sartre)

الآخر عنده هو: " أولا إنسان، وليس شيئا، والإنسان كائن تنتظم حوله الأشياء في العالم. وهذا الإنسان الآخر ينظر إلي، ولهذا كانت الرابطة الأساسية بيني وبينه هي في إمكانية أن ينظر إلى باستمرار، أي في إمكان أن أكون بالنسبة إليه موضوعا، فأصبح موجودا للغير."[3]

أي أن سارتر يشترط أن يكون الغير إنسانا قبل كل شيء، ونظرته إلى الذات دائما ما تكون قائمة وهو من يطلق أحكامه عليها.

---

[1] نادر كاظم، تمثيلات الآخر، ص 116.

[2] سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي منذ العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، ص ص 9-10.

[3] عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980، ص 266.

هناك بعض الفلاسفة يأخذون كلمة آخر بمعنى "صفة كل ما هو غير أنا، سواء في ذلك الأشخاص الآخرون أو الأشياء الأخرى، وفكرة الآخر بمعنى غير الأنا هي مقولة ابستمولوجية، ملخصها الإقرار بوجود موجودات خارج الذات العارفة أي كينونات موضوعية."[1]

الآخر حسب بعض الفلاسفة هو الكائن المختلف عن الأنا والمغاير لها، وهذا ما أدى بالذات إلى الاعتراف والإقرار بوجود كيانات غيرها.

ب- مفهوم الأنا (Lemoi):

1- لغة:

جاء في لسان العرب مادة (أَنن): " أنا فهو اسم مكنيٌّ، وهو للمتكلم وحده، وإنما يبنى على الفتح بينه وبين أن التي هي حرف ناصب للفعل، والألف الأخيرة إنما هي لبيان الحركة في الوقف، فإن وسطت سقطت إلا في لغة رديئة كما قال:

أنا سيف العشيره، فاعرفوني جميعا، قد تذربت السّناما[2]

2-اصطلاحا:

تعددت وتنوعت مفاهيم الأنا واتصلت بعلوم متعددة، نفسية، اجتماعية وفلسفية، كما اختلف مفهومها من باحث إلى آخر.

أ- الأنا نفسيا: (Ego)

"الأنا هو الذي يمكننا أن ندرك، و أن نفكر، وأن نحل المشكلات وأن نختبر الواقع."[3]

فالأنا هو الطريق الوحيد الذي من خلاله يمكن أن ندرك كل ما يحيط بنا، ونفكر في الموجودات التي نعيش معها في علاقة تأثير وتأثر.

وأيضا " مفهوم الذات وذلك المفهوم الذي يكونه الفرد عن نفسه باعتباره كائنا بيولوجيا اجتماعيا، أي باعتباره مصدرا للتأثير والتأثر بالنسبة للآخر."[4]

---

[1] صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش، دراسة سوسيو ثقافية في دواوين من (1955-2008)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،إربد –الأردن ، ط.1، 2013، ص 27.

[2] أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (أنا)، ص233

[3] صفاء عبد الفتاح المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش، ص ص 17-18.

[4] محمد عماد الدين اسماعيل، الشخصية والعلاج النفسي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1962، ص 60.

فمفهومها يتبلور في فكر الفرد في إطار علاقة التأثير والتأثر بينهما وبين المجتمع والآخر بصفة عامة.

"تتكون الشخصية الإنسانية من الأنا/ الذات، فالنفس البشرية هي "الأنا" والأنا هي الذات (Subject)، وما تحمله من مظاهر وخصائص ثقافية أو نفسية أو ايديولوجية، وما تشمل عليه من أفكار، وآمال وطموحات، وصراعات، وتوترات، وبالتالي فإن الذات تشكل مركز الشعور عند الإنسان."[1]

فلا تفريق بين الأنا والذات بمعنى أن الأنا والذات بمعنى واحد، والأنا تعتبر مركز الشعور والوعي في الشخصية الإنسانية.

ويعرفها "سيغموند فرويد" (Sigmund Freud) بقوله: "أن الأنا هو ذلك القسم من الهو الذي تعدل نتيجة تأثير العالم الخارجي فيه تأثيرا مباشرا بواسطة جهاز الإدراك الحسي- الشعور: أي أن الأنا حسبه هي عبارة عن امتداد لعملية تمايز السطح."[2]

أي أن الأنا حسبه هي جزء من الهو، هذا الأخير يتأثر بالعالم الخارجي اعتمادا على الشعور، فتقوم الأنا بترجمة كل ما يحتك بها في العالم الخارجي، إلى منطقة الهو.

"والأنا حسب تعريف عالم النفس الأمريكي "وليام جيمس" (William James) هي مجموع كل ما يمكن أن يسميه الإنسان خاصته، ليس فقط جسمه وقدرته النفسية وحسب، بل ثيابه وبيته وزوجته وأطفاله، جدوده، أصدقائه، شهرته، مؤلفاته، أرضه، ..."[3]

الأنا عنده هو كل ما يمتلكه الإنسان، يكون خاصا به لا يشاركه الآخرين فيه، فالأنا لديه مرتبط بالملكية الذاتية والجماعية، وهذه الممتلكات تساهم في إحساس المرء بهويته ووجوده.

"والأنا هي مركز الشعور عند "يونغ" (young) وهي أحد النماذج الأصلية الكبرى للشخصية، وهي ما يعطي الإحساس بالاتساق والتوجه عند المستوى الخاص بالحياة الشعورية، وهي تميل إلى مواجهة كل ما يمكن أن يهدد هذا الاتساق الهش للشعور، وتحاول "الأنا" أن تقنعنا بأننا ينبغي أن نخطط ونحلل خبراتنا بشكل واع."[4]

---

[1] سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، ص7.

[2] سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط 4، 1982، ص 42.

[3] صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش، ص18.

[4] عمرو عبد العلي علام، الأنا و الآخر، ص9.

إذن تعد الأنا وفق رؤيته مركز الشخصية وأصلها، وهي الركيزة الأساسية للشعور لدى الإنسان لذلك تسعى دائما لإبعاد كل ما من شأنه أن يخل باتزانها.

ب- الأنا اجتماعيا :

" الأنا تعد نتاجا لعملية التفاعل الاجتماعي، فنظريات الأنا والذات ترتكز على إدراك الفرد لكيفية رؤية الأفراد الآخرين له، وعلى مقارنة نفسه بالأنماط الاجتماعية الموجودة من حوله".[1]

بمعنى أن الأنا تتكون من خلال تفاعلها مع مختلف أطياف المجتمع ،وتتحدد في الوسط الاجتماعي، وذلك من خلال مقارنة نفسها بالآخرين.

"وحسب نظرية "ماكس ادلر" (Max Adler) في فهم شخصية الفرد، فإنه لا يمكن فهم "أنا" الفرد وذاته إلا في ضوء مشاركته وتفاعله مع غيره من أعضاء المجتمع."[2]

فيرى أن الطريقة الأمثل والأصح لاكتشاف الأنا وفهمها هو التفاعل والتواصل مع أفراد المجتمع.

أما هاري "ستاك سوليفان" (Harry Stack Sullivan) "قال بأن الأنا أو الشخصية كيان فرضي خالص، لا يمكن ملاحظته أو دراسته بمعزل عن المواقف المتبادلة مع الآخرين، كما أنه لا يمكن تخيل الأنا والشخص معزولا عن المجتمع. فالقوى الدافعة لسلوك الإنسان تنبع من ظروف وجوده ضمن العلاقات الاجتماعية."[3]

لا يمكن تقصي الأنا بمعزل عن الجماعة والمجتمع، فالعلاقات الاجتماعية عامل مهم في تشكيل الأنا من غير الممكن الاستغناء عنها.

ج- الأنا فلسفيا:

" ليس ثمة ذات مفردة معطاة وحدها. بل كل ذات تفترض بطبعها الغير الذي تساكنه وتوجد معه. وهذا الغير يستولي على وجود الذات بما يفرضه عليها من أحوال وأوضاع، حتى لينتهي الأمر إلى أن تذوب الذات في الغير أو في الناس فلا تفكر الذات إلا كما يفكر الناس، ولا تشعر إلا كما يشعر الناس."[4]

---

[1] صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش، ص 24.

[2] المرجع نفسه، ص22

[3] المرجع نفسه، ص 22.

[4] عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ص 24.

من غير الممكن تحديد الذات عندما تكون بصفة فردية، بل أن الأمر يحتاج إلى الغير المختلف عنها، فتتكون الذات من خلال انصهارها مع الآخر والجماعة.

أما لدى "سارتر" (Jean Paul Sartre) "إدراك وجود الذات ينطوي في الوقت نفسه على إدراك وجود الغير، فالذي يكشف عن وجود نفسه، إنما يكشف في الوقت نفسه عن وجود غيره، بل إن وجود الغير شرط لوجوده الذاتي، وأنه ليس شيئا إلا إذا اعترف الآخرون بأنه شيء".[1]

ساتر لا يعترف بوجود الذات أو الأنا إلا بوجود الغير، بل إنه يضع اعتراف الآخر بوجود الذات كأهم شرط لوجودها.

ثالثا: علاقة الأنا بالآخر

القانون الرئيس للحياة وتسيير الكون هو الثنائيات. هذه الأخيرة وجدت منذ الأزل، والعلاقة بين الأنا والآخر هي خير مثال عنها فبداياتها الأولى تعود إلى خلق الله تعالى لآدم وحواء. هذان الأخيران مكملان لبعضهما البعض كل ودوره. هذا ما جعل هذه الثنائيات تعيش موجة من العلاقات مرة علاقة صراع وخلاف وذلك حتى يبرز كل واحد وجوده على حسب الآخر، وتارة نرى أن العلاقة تكون علاقة اتصال وتواصل وتكامل وجذب. هذا ما فتح باب الجدل حول الأنا والآخر ونوع العلاقة الجامعة بينهما.

يقول "جيمس مارك": "الأنا والآخر مولودان معا".[2]

بمعنى آخر أن الأنا والآخر وجهان لعملة واحدة، غياب احدهما يؤدي بالضرورة إلى غياب الطرف المقابل له. فالعلاقة بينهما هي علاقة تجاذب وترابط واتصال تجمع بينهما صلة حميمية كبيرة، بمجرد إلغاء حضور الآخر يتم إلغاء الأنا ويؤدي إلى فقدان توازنها والعكس صحيح. فهذه الأنا يمكن أن تتحول إلى آخر والعكس. أي هناك تبادل للأدوار بينهما.

وفي مقابل هذا نجد هناك موقفا مغايرا ومخالفا للأول الذي يصرح بأن العلاقة تواصلية تكاملية. فنجد هناك من يعارض وذلك بالاعتماد على مسلمة مفادها أن الأنا شيء والآخر

[1] عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، ص 264.

[2] عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر، ص17.

شيء مختلف العلاقة بينهما هي اختلاف وصراع وحرب دائما و عداء لا نهاية له وقد أكد ذلك "ديكارت" بقوله:" أنا أفكر إذا أنا موجود".[1]

كما قال: " لذا ثبت عندي أن هذه الأنا، اعني نفسي التي بها أكون أنا ما أنا، تتميز عن جسمي تمايزا حقيقيا أنها قادرة على أن تكون أو توجد بدونه."[2]

أي أن الأنا حسبه وحسب قوله شيء والآخر شيء مخالف عنه لا يمكن أن تجمع بينهما علاقة وساطة أو رابطة، فانا لست بحاجة دائمة للآخر حتى اثبت وجودي وأبرز ذاتي. والآخر يمكن أن يوجد ويعيش في غياب الأنا.

[1] نادية بوشفرة، هوية الضمائر بين جدل الأنا والآخر في رواية حمائم الشفق لي لجلال خلاص، ضمن الملتقى الدولي حول السرديات أسئلة الهوية في الخطاب السردي، المركز الجامعي بشار، د.ط، د.ت، ص 188.

[2] المرجع نفسه، ص 188.

الجانب التطبيقي

الفصل الثاني:
صورة الآخر في رواية "موت صغير"

الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "موت صغير"

أولا: صورةالصوفي (بوصفه آخر):

1-صورة الصوفي لدى السلطة

2-صورة الصوفي لدى المتدينين

3-صورة الصوفي لدى المجتمع

ثانيا: صورة الصوفي (بوصفه أنا):

1-الصوفي والوتد (صور الوتد)

2-الصوفي والمريد (صورة المريد)

3-الصوفي والمرأة (صورةالمرأة)

صورة الآخر من أهم المواضيع التي شاعت في مجال الأدب المقارن، هذا الآخر غالبا ما يكون مختلفا عن الأنا حضاريا، عرقيا ودينيا. ولم يهتم الباحثون بالآخر المختلف فكريا ومذهبيا، هذا الأخير لم يجد التفاتة كافية من قبلهم، ولهذا اعتبرناه نقطة انطلاق لبحثنا وسلطنا عليه الضوء بالدراسة والتحليل.

والآخرالذي نختص بدراسته هو الآخر الصوفي في رواية "موت صغير" "لمحمد حسن علوان"، الذي صور "ابن عربي" ومذهبه الصوفي الذي أتى ببعض الأفكار التي يمكن أن تكون مناقضة أو منافية لأحكام الفقه الإسلامي.

أولا: صورة الصوفي (بوصفه الآخر):

1- صورة الصوفي لدى السلطة :

السلطة هي الهيئة العليا والدرع المتين لأي بلد، وهي القوة التي تدير شؤون المجتمع من جميع النواحي والمجالات، حيث أنها تتصف بامتلاكها كل الصلاحيات حتى تنفذ قوانينها على الملأ، هدفها الأول هو المحافظة على المصلحة العامة من الناس.

ورواية "موت صغير" جسدت صورة الصوفي المتمثل في "ابن عربي" الذي عاصر العديد من السلاطين والملوك في المغرب والمشرق وغيرها من البلاد. ساهم في ذلك ترحاله الدائم والمستمر حيث وهب حياته للعلم ومصاحبة العلماء. فجاب مختلف الأقطار وهذه ميزة متأصلة في علماء الغرب الإسلامي في ذلك الوقت "فما من عالم من علمائهم إلا وكانت له رحلة باستثناء القليل منهم. ولم يشذ علماء التصوف عن هذه القاعدة، فقد زار عدد كبير منهم المشرق، وكان طلب العلم والاستزادة منه هو أحد الأسباب الرئيسية التي دفعتهم إلى ذلك فضلا عن أداء فريضة الحج، وزيارة الأماكن الشهيرة في المشرق، وكان الهدف هو لقاء العلماء والشيوخ وتبادل الأفكار الصوفية"[1]

وقد تغيرت صورة الصوفي عند السلطة حسب المكان الذي حط رحاله فيه واستقر بين أهله.

أ- الصورة المغاربية:

كانت الأندلس مسقط رأس الصوفي "ابن عربي" ووطنه الأم. عاش وترعرع على أرضه، وعاش فتره من عمره فيه هي السنوات الأولى من طفولته. ومدينة مرسية هي المنطقة التي لاقت النور والحياة بميلاده على أرضها وبين أهلها. شغل والده منصب كاتب في قصر الملك" محمد بن "مرنديش" إذ يعد ابن بلاط بسبب قرب عائلته من القصر ومركز الحكم وقد أشار

[1] عبد الله الواحد ذو النون طه، صور من تواصل علماء التصوف في المغرب الإسلام مع المشرق، ضمن التصوف والحواضر الروحية بلاد المغارب، ص 368.

الراوي إلى عمل والده من هيئته ولباسه حيث قال في ذلك : "ويستعد للخروج إلى البلاط كما أوحت به ثيابه التي نعرف وجهته بها. فإذا لبس مقطعه التونسي واحتزم بحزام من الخز ووضع فوقها جبة من الديباج واعتمر عمامة علمنا أنه يوم عادي يذهب فيه إلى عمله في قصر الملك محمد بن مردنيش. أما إذا اعتمر قلنسوة أو اتّشح بطيسان فنعلم أنه ذاهب لشأن آخر غير شؤون البلاط، يزور أحدا أو يقضي حاجة في السوق".[1]

وفي هذه الفترة الزمنية كان "ابن عربي" مثله مثل جميع أقرانه لم يتبن ويعتنق المذهب الصوفي بعد. وهذا راجع إلى صغر سنه الذي لا يسمح له بالسفر والترحال بعد.

عرفت بعد ذلك مدينة مرسية موجة من الأحداث هذه الأخيرة كانت سببا رئيسيا في رحيلهإلى إشبيلية حيث عرفت المنطقة التي ولد فيها فتحا من طرف الموحدين"صباحا جاء نصر الله وفتحه للموحدين بالطبع وليس لابن مرنديش"[2] وقد كان هذا الحدث فأل خير على أهل المنطقة، إضافة إلى هذا العامل هناك دافع آخر أدى إلى رحيله وهجر المنطقة هو وفاة الملك.

إذ هاجر بعد ذلك إلى مدينة اشبيلية رفقة أفراد أسرته، فالتحق والده بالعمل في البلاط، أما هو فقط تردد على مختلف الجوامع والمدارس لتلقي وأخذ العديد من العلوم الشرعية، هذا ما أدى إلى تعرفه على المذهب الصوفي والاقتراب من شعائره أكثر فأكثر واتخاذه منهجا لحياته يسير وفق قوانينه.

تشكلت صورة ايجابية "لابن عربي" لدى الخليفة "يعقوب بن يوسف" الذي تولى الحكم بعد وفاة والده، إذ كان يولياهتماما كبيرا بالعلماء والعلم وأهل المعرفة، وكان حريصا على الإنصات إليهم والاستماع لهم فتولاهم برعايته. وبطل الرواية "ابن عربي" كان أحد هؤلاء لكثرة اطلاعه وإلمامه بمختلف العلوم الدينية، إذ استطاع كسب محبة الملك فأحبه حبا شديدا، وساهم في

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، دار الساقي، بيروت– لبنان، ط1، 2016، ص 17.

[2] المصدر نفسه، ص38.

تحسين صورته قرب والديه من البلاط، كما كان "لابن رشد"دورا كبيرا في ذلك، من خلال ذكره في مجلس الخليفة"ولما بلغنا القصر وجدنا أنفسنا وسط جماعة من الناس قدموا لمثل ما قدمنا إليه فوقفنا في الانتظار حتى بلغناه فسلّم عليه أبي ثم قدّمني إليه:

هذا ابني محي الدين بن عربي".

فمددت يدي للسلام عليه وأنا استعد لتجاوزه فإذا به يبقي في يدي ويتفرس في ملامحي ثم يقول:

"أنت الذي نبّأني عنه ابن رشد"[1]

هذا ما وطد العلاقة بينه وبين الخليفة إذ جعله ينظر إليه بصورة ايجابية، حيث صار يجالسه ويصاحبه في السفر.و لكن هذا الوضع لم يدم طويلا، فلما أراد "ابن عربي"أن يسافر إلى مراكش حذره شيخه"الكومي" من الذهاب بقوله "تريث يا بني لا أظن الخليفة يأنس لقربك الآن.

ولماذا؟

بلغني أنه أمر بسجن ابن رشد"[2]

من خلال ما سبق نرى أن علاقة الأنا المتمثل في الخليفة والآخر المتمثل في ابن عربي هي علاقة توافق وانسجام وعلاقة وطيدة وطيبة بين الطرفين وهذا يحيل إلى أن الأنا يرى في الآخر الجليس له والمرافق الدائم والحكيم لا يمكن الاستغناء عنه، بل يقوم باستشارته والرجوع إليه، ويظهر ذلك من خلال قوله:" ولاحظت أن الخليفة يتبسّط معي أكثر من أي وقت مضى، فقد خلع عمامته وجبّته وجلس معي مثلما يجلس في بيته."[3]

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 160

[2] المصدر نفسه، ص 177.

[3] المصدر نفسه، ص166.

فالصورة التي حملها الخليفة في شخص الرجل الصوفي هي صورة ايجابية ولدت علاقة حميمية بينهما.

وبعد تردده من السفر إلى مراكش مخافة أن يتعرض لما تعرض له الفيلسوف "ابن رشد" بسبب الصورة السلبية للفلاسفة لدى الخليفة " الخليفة يكره الفلاسفة منذ تولّيه الخلافة. الفقهاء يشكون إليها ابن رشد كل يوم في بريده."[1] فالخليفة يحمل الحقد والكره لهذا النوع من الناس، ذلك ما جعل "ابن عربي" يخشى من أن تكون هذه الصورة هي نفسها التي يحملها عن المتصوفة والصوفية أيضا فلا يسلم هو الآخر من قوته وبطشه "إذا بلغ السّيف رقاب الإخوة والأرحام فلا يعجزه رقاب الفلاسفة والمتصوفة. سيزيد الفقهاء من وشايتهم بعد أن أثمرت أخيرا عن نفي "ابن رشد"، ولن تخلو رسائلهم من اسمي يوما ما."[2]

لكن رغم رفضه الذهاب في بادئ الأمر إلا أنّه قرر في الأخير السفر بعد أن أرسل في طلبه الخليفة. وبعد وصوله إلى مراكش حظي برعاية خاصة وإلتافة كبيرة من طرفه، حيث وفّر له جميع المتطلبات اللازمة لنشر علمه ونقل معارفه، "خصص لي الخليفة نزلا أصغر من نزله أقمت فيه دروسي كما أحب. رأيا درجات في العلم فلا ينتهي معي في حلقة التأويل التي نعقدها بعد منتصف الليل إلّا أقلّهم."[3]

وبهذا خابت شكوك "ابن عربي" الذي كان يظنأن الصورة الحسنة التي حملها عنه قد تغيرت إلى صورة أخرى مغايرة لها. إلّاأنّ ذلك لم يحدث فقد بقيت روح المحبة تجمع بينهما.

لكن هذه الأحوال لم تدم طويلا فقد وقع ما لم يكن في الحسبان. حيث عاشت المنطقة حدثا عظيما غير كل شيء هو الاختفاء المفاجئ للخليفة. هذا ما أدىإلى تنصيب ولده في كرسي الخلافة على رأس العرش، إذأعطى له كل الصلاحيات في اتخاذ القرارات وتغير كل

[1] محمد حسن علوان،موت صغير، رواية، ص198.

[2] المصدر نفسه، ص 198.

[3] المصدر نفسه، ص204 .

الأمور، وأهم ما أمر به هو العودة إلى الخليفة للحصول على موافقته قبل أي عمل "بعد صلاة الظهر جاءني خادم المسجد يقول لي إن كل من يجلس للتدريس في الجامع يجب أن يبلغ قصر الخليفة بذلك سلفا."[1] ولم يبق الأمر عند هذا الحد فقط بل وصل إلى منعه من التدريس في أي كان "أنت وأربعة آخرون يمنعكم الخليفة من الجلوس للتدريس في أي مسجد في مراكش".[2] بمجرد تغير صاحب الكرسي الحاكم تغيرت معه الصورة والنظرة إلى الرجل الصوفي "ابن عربي".

ومن كل ما سبق نستنتج أن صورة الآخر الصوفي تتغير بتغير الأنا المتمثلة في السلطة. فصورته عند الخليفة الأب كانت ايجابية بمعنى الكلمة حيث حظي فيها بالرعاية والحب والاحترام أما الخليفة الابن كان يحمل صورة سلبية مغايرة تماما لما يراه والده، وهذا راجع إلى اختلاف وجهات النظر حول الصوفية والمتصوفة.

ب- الصورة المشرقية:

حتى المشرق العربي حظي هو الآخر بمرور أقدام "ابن عربي" على أرضه والسفر من بلد لآخر. فدمشق نالت نصيبها من زيارته لها، إذا سافر إليها وتم استقباله من طرف قاضي القضاة "أصبحنا بعد أيام وعند باب الخان رسول من قاضي القضاة.

خرجت إليه فقال:

أنت الشيخ محي الدين بن عربي.

أجل.

يستأذنك قاضي القضاة زكي بن الزكي أن يزوركم بعد العصر. أهلا به"[3]

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص256.

[2] المصدر نفسه، ص257.

[3] المصدر نفسه، ص369.

وقد طلب منه اختيار إحدى المدارس الموجودة في دمشق حتى يمتهن التدريس فيها ينيرها بعلمه، إضافة إلى منحة المأوى والمال مقابل ذلك حتى تسهل إقامته هناك "سأل القاضي وهو يقرب منا صحاف الطعام:

أي مدرسة تريد أن تنيرها بعلمك وعرفانك يا سيدنا؟

لم أقرر بشأن ذلك بعد حتى أطوف ببعضها.

أظن المدرسة التقوية أوسع وأقرب. سنجعل لك أوقافها سكنى وعطاء"[1]. ودائما ما يكون قاضي القضاة تابعا للسلطة فيصبح ممثلا عنها وعن قراراتها، فهو لسان القانون غيابه يؤدي إلى اختلال في مسار الدولة واهتمامه بالرجل الصوفي إنما هو دليل واضح على اهتمام السلطة به.إذ ترى فيه الرجل العالم المثقف الذي لا بدمن الأخذ منه والعودة إليه. وهذا ما يبرهن ويؤكد طبيعة العلاقة الموجودة بينالسلطة الممثلة في الأنا مع الآخر الصوفي "ابن عربي"، حيث أدى ذلك إلى تكوين ورسم حدود الصورة الايجابية. فهو في منظور السلطة شخص خصه الله بكرامته ومحبته يمتاز بصفة خاصة بالأولياء، يكشف الله له ما يريد "أما لك في ابنك هذا موعظة؟ شاب صغير في شهوته قمع هواه وطرد شيطانه وعدل إلى الله تعالى: يصاحب أهل الله."[2]

ومعروف عن "ابن عربي" أنه رجل دائم الترحال، رحل عنها ثم عاد إليها في آخر أيام حياته وكانت بذلك المحطة الأخيرة التي حط رحاله بها لأنه توفي على أرضها ودفن في ترابها، وقد كانت رغبته الأخيرة هي العودة إليها والموت فيها، إذا أفصح عندها لزوجته بقوله: "سنمر بها في طريقنا ويراها.

طريقنا؟ هل نحن راحلون.

أجل إلى دمشق.

---

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 370.

[2] المصدر نفسه ،ص 109.

ولماذا دمشق.

لأنها مهبط عيسى عليه السلام يوم القيامة، ولقد كانت توبتي يا صفية عيسوية، فإني أرجو أن يكون مماتي بمهبطه" [1]. ولاقى استقبالا حارا من طرف قاضي القضاة "رتبني قاضي القضاة زكي بن الزكي في زاوية فسيحة في خانقاه سميساط وخصص لي ثلاثين درهما في اليوم كانت أكثر مما أحتاج واقل مما أراد، وسار معي إلى مجلس الملك المعظم عيسى الذي بدا.وكأنه قد بلغه نبأ وصولي إلى دمشق. نهض من مجلسه عندما دخلت عليه، ثم قبل كفه وألصقها بكفي وهو يقول: مرحبا شيخنا، مرحبا مرحبا مرحبا".[2]

لكل بداية نهاية، والمكانة التي احتلها "ابن عربي" عند السلطة والنظرة التي عرفها لم تدم على حالها بل تغيرت وسبب ذلك هو تأليفه لكتاب "فصوص الحكم".هذا الأخير لقى رفضا قاطعا من قبل جمهور الفقهاء وأغلبية الناس الذين مارسوا ضغطا كبيرا على الحاكم حتى يغير رأيه ويمنع انتشار هذا المؤلف "فتحت الرسالة تلو الأخرى فوجدت في كل منها رسالة من فقيهما يشكو إلى الملك عبارةأو اثنتين أو ثلاثا من فصوص الحكم ويحذر من فكرة الكتاب وضلاله".[3] فقد دار بينهما حوار حول هذه القضية "يا سيدنا هذه ليست ملطية، والناس ليسوا تركا.

أجبته وأنا انظر في عينيه مباشرة:

صدقت: والحكام ليسوا سلاجقة!

تراجع الملك وقد فاجأه ردي، وصاح بي:

ما هذا يا سيدنا! أقربك وأستشيرك فتهينني في مجلسي"[4]

---

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 551.

[2] المصدر نفسه، ص552.

[3] المصدر نفسه، ص564.

[4] المصدر نفسه، ص565.

يظهر من هذا الحديث أنالأتراك باختلاف طبقاتهم السلطة والمجتمع هم الأكثر تحضرا وانفتاحا على المذاهب الأخرى من بينها الصوفية، عكس الحال في دمشق وما تعيشه من تطرف وتشدد ضد هذه الفئة، وسبب هذا هو تقديس الناس للفقهاء.

كان قطع المال عن الخوانق من طرف "بنو الزكي"أبشع صور الظلم والضغط على "ابن عربي" محاولة منهم لإيقافه ومنعه من التدريس في الخوانق ونقل معارفه إلى مريده "أوقف بنو زكي عطائهم في محاولة للضغط علي بعد أن كثرت الشكاوى ضدي. تهدم الوقت الذي كان ينفق على الخانقاه في السيل. أصبحت ذات يوم وليس معي مالأنفق به علي على بيتي."[1]

فإذا تأملنا ملامحه صورة الصوفي أثناء رحلته إلى دمشق واستقراره فيها. نجدها تنطق بدلالات سلبية، ويرجع سبب ذلك لكتابه " فصوص الحكم"، الذي لم تتقبله أذهان المجتمع والسلطة على حد السواء، هذا ما يحيل إلى بشاعة الصورة التي تشكلت عن الآخر الصوفي في مخيلة السلطة.

وكل هذا عامل من عوامل تشكيل صورة سلبية من طرف الأنا المتجسدة في السلطة ضد الآخر الصوفي "ابن عربي".

عرفت القاهرة هي الأخرى أحداثا تعرض لها ابن عربي في أرضها، وأبرزها تعرضه للسجن "فإذا برجال يلبسون زي الشرطة ينتظرون عند باب الجامع. اقتربت منهم فطلبوا مني أن أذهب معهم إلى حيث لم يفصحوا. أخبرتهمأن درسي يوشك أن يبدأ في فاقتادوني اقتيادا، وكان أحد يجذبني من كتفي والآخر يدفعني من أعلى ظهري. تعثرت من أثره دفعه وكدت أسقط".[2] ويعود سبب ذلك إلى وشاية عامة الناس به للسلطان، فكان منه إلا أن زج به في سجن القاهرة، ولم يطلق سراحه حتى شفع له لدى القاضي أبي الحسن البجائي، ليعرف الدافع الحقيقي وراء سجنه

[1] محمد حسن علوان،موتصغير،الرواية ، ص 587

[2] المصدر نفسه، ص 394.

الذي جهله، حيث دار بينهما حوار من أجل ذلك "تشفعت لدى الملك العادل وهو الذي أرسل إلى القاضي

وماذا نقم علي الملك؟

ما نقم عليك ولا يعرف من أنت. إنما شكاك إليه نفر من الناس أنك مبتدع ومتزندق فأمر بسجنك "[1]

وصورة الصوفي في نظر أهل القاهرة سلطة أو شعبا رجل فاسد لا ينبغي إتباعه ومصاحبته مخافة تظليل وتضييع عقول الطلاب "قوموا يا أحبابي من عند هذا الرجل قبل أن يفسد دينكم. وإذا أردتم أن تصيبوا علما نافعا فعليكم بالمدارس لا الخوانق. تؤتون فيها أرزاقا ومساكن وعلوما نافعة. قوموا ...."[2]

بغداد إحدى المدن التي مر بها و مكث فيها ما يزيد عن ثلاث سنوات، قدم فيها دروسه وعلمه حيث فتحت له مدارسها وجوامعها دون تعرضه لأي مشاكل أو مضايقات من قبل السلطة أوحتى عامة الناس"ولكن بغداد دار السلام أسبغت على روحي السلام فعلا. فلا اتصلت فيها بسلطان لأتحرى شأنه ولم أنهمك فيها بعمل لا يرجى عائده."[3] وهذا أفضل مثال على اعتبار الصوفية مذهبا ككل المذاهب الأخرى، له كل الحرية في ممارسة معتقداته. لأن الهيئة الحاكمة هي من سمحت بذلك وأعطت كامل الحقوق لكافة العلوم والفرق الدينية المختلفة في تطبيق شعائرهم، والعيش وسط أهل بغداد في سلام وأمن. فلا تجبر أحدا على ترك مذهب وتبني آخر" في كل ركن المدرسة ترحب بكل علم وتقبل كل مذهب"[4]

هذا ما أدى إلى انفتاح البغداديين على الثقافات الأخرى.

---

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، الرواية، ص 402.

[2] المصدر نفسه، ص 393.

[3] المصدر نفسه، ص 437.

[4] المصدر نفسه، ص 410.

ومن خلال ما سبق رسمت صورة لي الصوفي من طرف الأنا المتمثلة في سلطة بغداد وهي صورة ايجابية عن الآخر الصوفي. فقد اعتبرته رجل علم ودين لابد من الأخذ منه والاستفادة من معارفه حتى يفيد المجتمع البغدادي.

استمرت رحلات "ابن عربي" التي بدأها من المغرب مرورا بالمشرق وصولا إلى آسيا الصغرى بالتحديد مدينة ملطية، التي كانت تحت حكم السلاجقة، فالحال فيها كان مختلفا عن المشرق فبعد وصوله إليها استقبله سلطانها آنذاك "عز الدين كيكاوس" بحفاوة وأمده بعطاء وفتح له أبواب مدارسه وجوامعه ليجود على مرتاديها بعلومه ومعارفه ويظهر ذلك في الرواية في هذا المقطع " فلم يكد اليوم الرابع من وصول السلطان ينقضي حتى طرق بابي إسحاق ومعه أمير دواة السلطان الذي وقف أمامي مثل جندي في عرض العسكر وامتشق رسالة من منطقته وفتحها وراح يقرأها أمامي:

– سيدنا ومولانا محي الدين يستأذنك السلطان عز الدين كيكاوس أن تحضر في مجلسه هذا اليوم."[1]

فالسلطان ترسخت لديه فكرة مفادها أن "ابن عربي" رجل دين وعلم، يحمل في جعبته الكثير من العلم النافع للبلاد و العباد، ويعود ذلك إلى شهرته الواسعة التي سبقته إلى ملطية قبل أن يحل ضيفا بها، حيث استقبله السلطان بحفاوة بالغة بقوله:

_ "مرحبا ببحر الحقائق، بشيخنا ابن عربي. تباركت بك ملطية. تباركت بك الأناضول بأسرها ".[2]

وهنا نلحظ ما مدى حسن ونقاء صورة "ابن عربي" لدى السلاجقة والمكانة المرموقة التي يحظى بها لديهم إذ استطاع أن يكون صورة مثالية له عند السلطة في ملطية.

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص410 .

[2] المصدر نفسه، ص 477.

نستنتج من كل ما تقدم أن صورة الصوفي في رواية "موت صغير" "لمحمد حسن علوان" لدى السلطة تمايزت بين المشرق والمغرب, فكان الموحدون في المغرب والأندلس أكثر تقبلا للصوفية إذ مارسوا سياسة احتواء وتعايش مع هذه الفئة، أما صورته عند أهل المشرق فهي سلبية مخالفة للأولى تماما.

2- صورة الصوفي عند المتدينين:

عرفت البشرية منذ القديم ظهور عدة أديان، فصار الدين من أقوى الركائز التي تستند عليها الأمة فهو الحجر الأساس الذي تحيي به، ومكون من مكونات هويتها. والدين الإسلامي هو أهم الأديان التي ظهرت، باعتباره الدين الصحيح النقي من أي شكوك وتضليل، له قدسية خاصة عند الأمة المسلمة.

إذ يمثل الفقهاء وعلماء الدين السلطة الدينية العليا، يعلمون الناس الدين الصحيح ويسعون إلى حمايته وحفظه من البدع والتشويه المعرض له، يقوم على التعايش الديني وتقبل الأديان الأخرى ومنحها الحرية في تطبيق معتقداتها.

أصبح التصوف جزء لا يتجزأ من المجتمع الإسلامي. لكن جمهور الفقهاء اختلفوا في نظرتهم إلى هذا الدخيل الجديد، مما جعل كل فرقة تكون صورة خاصة عنه.

وسنحاول من خلال " موت صغير" "لمحمد حسن علوان" أن نقدم ونجسد أهم الصور التي شكلها وكونها الأنا الفقيه للآخر الصوفي والعكس.

أشار الروائي في بداية الرواية إلى العداء الشديد الذي يكنه الفقهاء للمتصوفة عامة و"لابن عربي"خاصة وذلك من خلال قوله: " رأيت الأولياء يستبشرون بمولد سلطان العارفين والفقهاء يكبرون لهلاك إمام المتزندقين".[1] فمعروف أن هناك صراع دائم بين فئة علماء الدين والمتصوفة إذ "تحدثنا كتب التصوف بأن المجتمع الإسلامي كانت تتنازع السيطرة عليه طائفتان تمثلان: أهل الحقيقة وأهل الشريعة، وكان لكل طائفة أنصار وشيع، وهذا النزاع كان له مظاهر مختلفة،

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص13.

وكان له أثر في تلوين الأذواق والعقول."[1] فقد عرف المجتمع الإسلامي صراعا ونزاعا بين هاتين الطائفتين. فالفقهاء يزعمون أن المتصوفة رجال يبالغون في إظهار دينهم ومتشددون في تبني أفكارهم ومذاهبهم، إذ هم الطائفة الأكثر اختلاء " تذهب إلى أهل محي الدين وتخبرهم أنه في خلوة معي حتى تتم الرسالة."[2] فـ"ابن عربي" كغيره من المتصوفة يختلي بالله في معظم أوقاته ويدعو لنفسه بالهداية وطريق الرشد "مكثنا في الجبل أسبوعا حفظت فيها رسالة القشيري عن ظهر قلب. واختليت بنفسي وابتهلت إلى الله أن يعينني على الطريق الذي جعله قدري."[3]

وللمتصوفة مجموعة من السمات التي تميزهم عن غيرهم أهمها الكرامة، إذ يكشف الله لهم ما سيجري في المستقبل، "من أفتاك بهذا الإيمان المتصل والمعصية المتقطعة؟

– لم يفتني أحد. كشف الله ذلك كشفا."[4]

وخير دليل على اعتباره صاحب كرامة قول الراوي: " أزفت ولادة مريم ورأيت في المنام بطنها يفتح مثل محارة في جوفها لؤلؤة جميلة فعرفت أنها ستنجب أنثى."[5] لكن الفقهاء أعابوا ذلك عليهم إذ اعتبروهم مثل جميع البشر، وهذا الكشف لا يحدث إلا مع الأنبياء والرسل ويختص بهم لأنهم الأقرب إلى الله تعالى.

أ–الصورة المغاربية:

تحمل الرواية في طياتها عديد المواقف التي تدل على الصورة السيئة التي تجول في أذهان المتدينين عن العارفين الصوفيين في المغرب العربي، ومن أمثلة ذلك نجد قول الراوي على لسان "ابن عربي" : "الفقهاء النمامون أصبحوا جلساء الخليفة، يوغرون صدره على الناس

[1] زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج1، مطبعة الرسالة، مصر، ط1، 1938، ص 339.

[2] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 91.

[3] المصدر نفسه، ص 93.

[4] المصدر نفسه، ص 115.

[5] المصدر نفسه، ص 175.

وهو منتش بسكرة النصر وهو لا يعلم أي مورد سيرد ماداموا هم أدلته وشهوده."[1] فنجد أن رجال الدين استغلوا قربهم من خليفة الموحدين وعلو مكانتهم لديه لمحاربة المذهب الصوفي، والقضاء على أتباعه،لاعتقادهم أن هذا المذهب خطر على الدين الإسلامي الحنيف وما يلبث أن يشوهه. وبهذا يحمل الخليفة صورة مشوهة عن الصوفي من خلال شكوى الفقهاء، وتنطبع لدى الآخر الصوفي صورة سيئة عن الفقهاء حيث يعتبرهم عائق في طريقه، وأبواقا لتشويه سمعته.

ب –الصورة المشرقية:

في المشرق العربي كان فقهاء دمشق أكثر خصومة للمتصوفة من غيرهم ويتضح ذلك عندما استشار قاضي القضاة "زكي بن الزكي" "ابن عربي" في أن يوكل "تقي الدين الشهرزوري" على مدرسة شافعية قام أحد التجار ببنائها، فأجاب بقوله: "لا رأي لي يا قاضينا. أنت تعلم أن بين المتصوفة والفقهاء خصومة. وأخشى إن أدليت برأي أن أكون قد افتريت على الرجل بدافع خصومتي معه. فأعفيني من ذلك عفا الله."[2] ولما كان ابن عربي يعرف ماهية صورته لديهم ويدرك مدى العداء الذي يحملونه اتجاهه فضل عدم الخوض في هذا النقاش لأن لا يزيد الطين بلة ويحفظ خوانق الصوفية من مكائدهم.

وكانت هذه الصورة عن الآخر الصوفي هي نفسها لدىأغلب المدارس الفقهية على اختلافها في المشرق العربي "ماهمنيأن تكون شافعية وحنفية بقدر ما همني كثرة هذه المدارس التي يربون تلاميذهم فيها على كراهية المتصوفة والتقليل من شأنهم والتشكيك بعقائدهم. كل يوم يدخل علينا في الخانقاه من يسبنا ويسفه كلامنا، ومن يدعي أنه منا ليتجسس علينا وينقل كلامنا إليهم ويحاول أن يعظنا ويأخذ على أيدينا وكأننا ضالون"[3]

---

[1] محمد حسن علوان،موت صغير، رواية، ص 227.

[2] المصدر نفسه،ص 557.

[3] المصدر نفسه، ص 557.

ويحاول المتدينون طبع هذا التصور عن المتصوفة في أذهان طلابهم، حتى يستمر العداء ضدهم لضمان القضاء على هؤلاء المتصوفة. فقد "عرف كثير من الفقهاء جماعة المتصوفة بأنهم رجال يظهرون الإسلام ويبطنون فاسد العقيدة، في أرجلهم جماجم وعذاباتهم من قدام."[1]

ومن أبرز عوامل عدائهم للصوفية وحمل صورة مشوهة عن الآخر الصوفي عجزهم عن فهم وإدراك مفهوم الصوفية، والأخذ بظواهر الأمور دون باطنها.

لعبت أيضا بعض الطقوس والممارسات التي يقوم بها الصوفي دورا كبيرا في تشويه صورته في نظر الفقهاء كالرقص والغناء، "وينبغي أن تتذكر أن الصوفية تفردوا بين رجال الدين بالتشيع للموسيقى والغناء، فمن الفقهاء من يرى أن الغناء لهو مكروه يراد به الباطل ويقضي أن من استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته."[2]

وقد أعاب قاضي القضاة هذا على ابن عربي بقوله: "ولكن الرقص طيلة الليل، والذكر الذي يردفه ضرب بالدف والطبل، تجعل بعض الفقهاء لا يأخذ تدريس الخوانق بجدية."[3] فممارسة الصوفية للرقص جعل الفقهاء يعيبون عليهم ذلك، لأن الرقص والغناء محرم في الدين والشرع، ويعتبرون هذا انغماس في ملذات الدنيا وليس ترفع عنها.

صورة الآخر الصوفي لدى المتدينين في الرواية صورة سلبية بصفة عامة، فالأنا الفقيه يرى أن الآخر الصوفي كافر متزندق، زاغ عن الحق والدين الصحيح، وهذا التصور لم ينشأ من فراغ بل إن اعتقادات الصوفية ونظرياتهم وأيضا طقوسهم التي يمارسونها في الخوانق ومدارس الصوفية هي من لعبت الدور الأكبر في رسم هذه الصورة لدى جمهور الفقهاء، ما ولد صراع شرس بين الفئتين.

---

[1] كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري، الموفى بمعرفة التصوف والصوفي، تح: محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1988، ص 7.

[2] زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج2، ص 266.

[3] محمد حسن علوان،موت صغير، رواية، ص 559.

3- صورة الصوفي لدى المجتمع:

المجتمع هو الحيز الوحيد الذي يضم عددا من الأفراد الذين يشتركون في عادات وقيم وثقافة موحدة، هذه الخصائص المشتركة بينهم تكون روح الشعب، فالحياة قائمة على مبدأ التعارف والتعايش مثلما أخبرنا القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾.[1]

وابن عربي في رواية موت صغير كغيره من البشر، عاش وسط مجتمع تأثر به وأثر فيه، وقد برز هذا التأثر من خلال نظرة الناس لهذا الصوفي والصورة التي رسموها لشخصه، اختلفت ما بين المغرب والمشرق.

أ- الصورة المغاربية:

إذ يعتبر "ابن عربي" في المجتمع الأندلسي والمغاربي كآخر مختلف عن الناس العاديين باختلاف مذهبه وتوجهه الديني، هذا ما جعلهم يرسمون ويشكلون صورة خاصة به. لكن بالرغم من أننا لم نلمس في الرواية الكثير من المواقف التي تترجم العلاقة بين الرجل الصوفي والمجتمع المغاربي. إذأن طبيعة هذه العلاقة بينهما هوما يحيل على صورة الصوفي. إذ لاقى المناخ المساعد في بجاية لممارسة الطقوس الخاصة بمذهب الصوفية.

"استأجرت غرفة في نزل ملحق بحمام قضيت فيها ليلتي الأولى فقط قبل أن ينبو إلى علمي وجود مقصورة مخصصة للمتصوفة لا تبعد كثيرا عن الجامع الذي يلقي فيه "الغوث"دروسه، ... فرشت بأثاث الزاهدين العابدين من حصر مفتولة من الوبر ونبات الأسل ووسائد من صوف خشن صلب".[2]

هذا ما يوحي أن الصوفية كانت تشغل مكانة خاصة عند أهل المغرب عامة وبجاية خاصة، فانتشار هذا المذهب بشكل واسع وكبير جعل المهتمين بأحوال العامة من الناس

[1] سورة الحجرات، الآية 13.

[2] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص193.

يوفرون ويخصصون أماكن لهذه الفئة في حتى يعيشوا شعائرهم في حرية كاملة، فقد خصصت لهم مقصورة فرشت ورتبت أثاث الزاهدين ألا وهو الوبر ونبات الأسل والصوف، وهذا حتى يتسنى لهم عبادة الله والتقرب منهو الخلوة به.

كل هذا دليل على قوة العلاقة بين الفئتين، فصورة الآخر ساكنة في ذهن الأنا الجماعية المتجسدة في المجتمع، فهو في مخيالهم ولي من أولياء الله الصالحين العابدين الزاهدين، يجلب لهم الخير والبركة من الله تعالى.فالصورة إيجابية. إذالصوفي جزء لا يتجزأ من المجتمع له حقوق وواجبات مثل غيره.

كما نلمس موقفا آخر يبرز مدى احتفاء المجتمع المغاربي بالشخصية الصوفية ككل وليس "ابن عربي" فقط، ويظهر هذا عند وفاة الشيخ "أبو الغوث الحسن" "مات بعد ساعات وانتشر الخبر في تلمسان بأسرها. فلما خرجنا لدفنه خرجوا عن بكرة أبيهم فلم تتسع لهم المقبرة. صلى عليه الناس جماعة تلو جماعة حتى غربت الشمس وما زال حول قبره من يبكي ويتمسح".[1]

عند تشييع جثمان الشيخ كان هناك جمع غفير من أهل تلمسان وكان هو ضمن هذا المحفل العظيم.

من خلال ما سبق نلاحظ أن الصوفي يظهر ويبرز في صورة الشخصية المحبوبة والمقدسة لدى عامة الناس، إذ أظهر التلمسانيون تأثرهم الواضح بفقدهم ولي من أولياء الله الصالحين. وهذه الصورة النابعة من الشيخ "أبو الغوث" يمكن إسقاطها على صورة الصوفي ابن عربي وعلى كل الصوفيين لدى المجتمع المغاربي.

ب –الصورة المشرقية:

عرفت البلاد المشرقية هي الأخرى صورة خاصة بها عن الرجل الصوفي "ابن عربي" والصوفية بشكل عام من خلال مجموعة من الأحداث التي أبرزت نظرتهم إليه، إذ تحضر بنوعها السلبي في الرواية، وقد استنبطنا هذه العلاقة السلبية بينه وبين المشارقة التي تبنتها

[1]محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص227.

مجموعة من المواقف والأحداث المبينة للصورة المشوهة للصوفي "خرجت إلى المسجد فإذا عصبة من الناس تسد بابه. حاولت أن ألتف من وراءهم فإذا هم يحجزونني عن الدخول ويدفعونني بصدورهم دفعا ولا يتكلمون".[1] منع "ابن عربي" من دخول المسجد من قبل عصبة من الناس، وسبب هذا المنع هو كتاب " ترجمان الأشواق" الذي اعتبروه كتاب غزل مما أدىإلى رفضه، وقد استغربوا كيف لرجل يقدم الدروس في الجوامع والمساجد أن يتغزل بالمرأة. "لقد ظن الناس أن القصائد التي كتبتها محض غزل وتشبيب في نظام. ولم يعلموا أن كل ما فيه إنما كان إيماء ورموزا من الواردات الإلهية، والتنزلات الروحانية، والمناسبات العلوية".[2]

بما أن أغلب أهالي المشرق من عامة الناس أصحاب الثقافة المحدودة والعلم القليل تعذر وصعب عليهم فهم المعنى المقصود من الكتاب، هذا ما جعلهم يشكلون صورة في أذهانهم مفادها أن الصوفي شخص فاسد فاسق ماجن يتعدى على أعراض الناس وهذا الحال لم يختلف كثيرا عن نظيره في القاهرة "وكنت أظن أني لما خرجت من حلب متعاليا عن الخوض مع سفهاء الأحلام أني خلفتهم ورائي فإذا بهم في انتظاري. وكنت أظنني سأقضي وقتا روحانيا مع الخياط والحريري في خانقاه القناديل، نعب مع بعضنا من النعم الإلهية والمعارف العلوية والأسرار القدسية، فإذا بي أقاتل من لا أعرف لهم سيفا ولا راية."[3] فقد اتهموه وأعابوا عليه العديد من الأمور التي جاء بها "تزعم أن الله يكشف لك ما لا يكشف لنا."[4]

"من أين جاءنا الصحابة والعلماء وأهل البيت الذين تزين قبورهم الشريفة القرافة؟ من الشرق حيث الحرمين الشريفين. من أين جاءنا الفاطميون سبابو الصحابة ومدعو المهدوية؟ من الغرب."[5]

---

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية ، ص ص 386 – 387.

[2] المصدر نفسه، ص 384.

[3] المصدر نفسه، ص 388.

[4] المصدر نفسه، ص 389.

[5] المصدر نفسه، ص 390.

كل هذه التهم المقدمة لابن عربي تفضح وتجسد بشكل كبير سلبية الصورة التي رسمها الناس في حلب، فيظهر الصوفي في نظرهم رجل فاسق وزنديق، يدعي أن مكانته أفضل وأعلى مرتبة من غيره حتى الأنبياء مكانته أعلا من مكانتهم. وهذا ما زاد الطين بلة و زاد كرههم له. "قوموا يا أحبابي من عند هذا الرجل قبل أن يفسد دينكم. وإذا أردتم أن تصيبوا علما نافعا فعليكم بالمدارس لا الخوانق. تأتون فيها أرواقا ومساكن وعلوما نافعة. قوموا ..."[1]

هذا دليل واضح على أن الصوفي عند غالبية الناس هو رجل فاسد يفسد الدين وأحكامه. ومن بين المظاهر التي تدل على كره ومقت الناس للصوفية والمتصوفة ذلك عندما اجتاح الجراد أرض دمشق وسكانها حيث انتشر انتشارا واسعا في كل أرجائها. لكنه استثنى الخانقاه الذي يدرس فيه "ابن عربي" فقال الناس "حتى الجراد يأنف أن يقع على قذر المتصوفة."[2] كما انقسم رأي أفراد المجتمع في المتصوفة حيث قال البعض الآخر "حتى الجراد أبى أن يؤذي المتصوفة الذين هم أضياف الله في الأرض."[3]

فيبدو هنا أن الناس اختلفوا في الصورة التي رسموها للآخر الصوفي، هذا الأخير في نظر الفرقة الأولى شخص مرتد عن دينه يظهر الصلاح والرشد، ويبطن العقيدة الفاسدة، أما الفرقة الثانية فترى أنه ضيف من ضيوف الله على أرضه.

اتخذت صورة الآخر الصوفي لدى المجتمع في الرواية نماذج وأشكال مختلفة، تراوحت الصورة بين الإيجابية التي نلمسها عند المغاربة. فقد مثل لهم الصوفي قدوة في الزهد في الحياة، والصورة السلبية عند المشارقة الذين يرون فيه مفسدا للدين والعقيدة يجب الابتعاد عنه.

---

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 393.

[2] المصدر نفسه، ص 568.

[3] المصدر نفسه، ص 568.

ثانيا: صورة الآخر لدى الصوفي (الصوفي بوصفه أنا)

1- الصوفي والوتد (صورة الوتد):

وضع المتصوفون مراتب بينوا من خلالها طبقات ومراكز الصوفية، فلكل صوفي مكانة خاصة يبلغها، ومن أبرز هذه المراتب الوتد " يرى بعض أئمة الصوفية أن الأوتاد الذي يحفظ الله بهم العالم أربعة ولا خامس لهم وهم أخص من الأبدال، والإمامأخص منهم، والقطب أخص الجماعة والأوتاد الأربعة في الكون يمثلون عيسى وإدريس وموسى وهارون والخضر عليهم السلام. وهم وزراء الغوث ومساعدوه في أمور الحكومة الباطنية ويحفظ الله لهم الجهات الأربعةالجنوب و الشمال والشرق والغرب."[1]

فالأوتاد إذا في عرف الصوفية لا ينقصون ولا يزيدون عن أربعة يستمدون قوتهم ومكانتهم من الجهات الأربعة، يستمدون قوتهم ومكانتهم من الجهات الأربعة، ويحتلون مرتبة من المراتب العليا في الترتيب الطبقي للأولياء، وهم وزراء الغوث وأتباعه ومساعدوه في أمور الحكومة الباطنية.

تظهر صورة الوتد في رواية "موت صغير" من خلال رحلة ابن عربي للبحث عن أوتاده الأربعة، وكان شرط الالتقاء بهم والتقرب إليهم هو تطهير القلب كما أخبرته مربيته "فاطمة بنت المثنى " عن ذلك" طهر قلبك ثم أتبعه"[2].

فكان أول وتد صادفه في طريقه شيخه " يوسف الكومي" "وعندما جلست بين يديه أول مره شعرت أني أجلس أمام مشكاة مضيئة"[3] فهو شيخه الذي تعلم على يديه وكان أول اتصال له بالصوفية عن طريقه، ويظهر في صورة رجل علم ودين يستقى منه "ابن عربي" العلم وشعائر المذهب الصوفي حتى قبل معرفته بأنه وتده.

---

[1] حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987، ص ص 62-63.

[2] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 194.

[3] المصدر نفسه، ص 89.

واعلمه بذلك في إحدى اللقاءات التي جمعته به ونبأه بالمكان الذي يجمعه بوتده الثاني "أنا وتدك الأول وفي أفريقيا وتدك الثاني فاقبل عليه يثبت قلبك. "[1]

يتجلى الوتد في صورة المنقذ والمرشد له في رحلته القادمة حتى يجد باقي الأوتاد ويبلغ مراتب عليا عند الصوفية فالعلاقة بين "ابن عربي" ووتده علاقة تكاملية تواصلية كل طرف مكمل للآخر الممثل بالوتد متلازمين لا يمكن الفصل بينهما ويتحول الأنا الصوفي إلى آخر في وجود الوتد.

ثم استمرت رحلاته، وكانت إفريقية هي وجهته التالية بعد أن نبأه شيخه "يوسف الكومي" أن وتده الثاني موجود هناك "إني أعلم أنك تنتظر وتدا في إفريقية. وهذا ما أبطأ بك السير إلى مكة".[2] ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، فبعد سنوات من الترحال والبحث عرف أن "أبا بكر الحصار" هو وتده الثاني، وقد كان ذلك بعد موته حيث أنبأه بذلك الوتد البديل الخياط "لقد مات وتدك."[3] فأصابه هم وحزن شديدين، فعدم التقائه بوتده يعني أنه لم يظهر قلبه كما أوصته مربيته "فاطمة"، ولن يصبح أهلا لأن يكون صوفيا، "دمعت عيناي وكأنه مس جرحا مكشوفا. أسندت جبيني على كتفه ورحت أبكي وكأن حرقة سنوات من انتظار الوتد الثاني بلغت ترقوتي واندلعت فجأة بكاء وخوفا."[4] ولم يدم حزنه طويلا لما أخبره الخياط بأنه هو البديل والوريث للوتد الثاني بعد فقده "الحصار" أنا وتدك الثاني".[5]

هذا ما يبرز طيب العلاقة وحسن الصورة المرسومة في ذهن الصوفي عن وتده، فهما يعيشان حياة تكامل وترابط ، غياب الوتد يؤدي إلى إلغاء الصوفي.

---

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 180.

[2] المصدر نفسه، ص285.

[3] المصدر نفسه، ص 285.

[4] المصدر نفسه، ص 285.

[5] المصدر نفسه، ص 286.

بعد كل هذه الأحداث واصل مسيرته نحو مكة، حيث التقى "بنظام" وأبوها الشيخ "زاهر الأصفهاني" وعمتها "فخر النساء"، التي كان يتردد على بيتها من أجل التعلم على يدها. صرت أجلس في داخل مجلسها لا على عتبة بابها بشفاعة من زاهر. وقد كان يأخذ من علمها رفقة نظام التي تمثل العشيقة والحبيبة بالنسبة له. "لم يعد لدى فخر النساء ما تعلمني إياه، كل علمها حفظته واستظهرته وكذلك نظام. كنا نستغل ذاكرتها الضعيفة ليظل الدرس قائما وأجد فرصة لقضاء ساعتين من النهار معها."[1] وبعد عدد من الجلسات تطورت العلاقة بين ابن عربي ونظام كانت "نظام تملأ قلبي حبا"[2] لدرجة أن وصل به الحال لطلب يدها للزواج "شعرت أن زاهرا وفخر النساء كانا يرغبانني لنظام ويرغبانها لي. فقررت أن أحسم الأمر وأتقدم لخطبتها".[3] لكن هذه الخطوة التي أقدم عليها كللت بالفشل فنظام رفضت الزواج منه والارتباط به، رغم إعلانها لحبها ولعشقها له "لأني وتدك الثالث...

...

–والأوتاد يتزوجون الأرض يا حبيبي"[4]، وتنتهي هنا علاقته بها كحبيبة تنقلب هنا الصورة إلى صورة الوتد.

هذا ما جعله يتعرف على وتده الثالث الذي جهل حقيقته. فهو لم يتصور يوما ما أن تكون وتده امرأة. هذا ما جعلها تخرج من قلبه وعقله، لأن شغفه للقاء الأوتاد كان أكثر من شغفه للحب فلقائهم هو الهدف الأول عنده، والذي يعيش من أجله والغاية التي يصبو إليها.

هذا ما ساهم في تكوين صورة ايجابية بينه وبينها، إذ كانت في أول الأمر تمثل العشيقة والحبيبة، فالعلاقة علاقة حب ومودة . لكن لم تبق على هذا الحال فبمجرد وصوله إلى الحقيقة

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 332.

[2] المصدر نفسه، ص 161.

[3] المصدر نفسه، ص 347.

[4] المصدر نفسه، ص 429.

واكتشاف أنها وتده الثالث الذي كان يبحث عنه فتغيرت نظرته إليها وعلاقته معها فأصبحت تمثل عنده علاقة الوتد بوتده.

ثم واصل رحلاته واستمر بالبحث عن وتده الرابع وهو الوتد الأخير الذي التقى به في إحدى الخوانق أثناء اعتكافه مع مجموعة من المتصوفة "كلما سألناه من أين جاء قال: "من عند الله"، وإلى أين يذهب قال: "إلى الله". كررت عليه السؤال ونحن وحدنا لعله يكون أحرى بإجابته فقال:"الله هو المبتدأ الله هو الطريق. الله هو الغاية" [1] إذ كان يعتبر رجلا غريبا، غير أنه أدرك حقيقته بعد رحيله "ها قد مر وتدك الرابع من أمامك وأنت لا تدري"[2] فالله أرسله إليه لكنه لم ينبه لذلك ما جعله يغير من طريقة تعامله معه على خلاف الأوتاد الثلاثة الأولى الذين كانوا يعتبرون مكملين للأنا الصوفي.

ومن خلال كل هذه المواقف والأحداث نجذ أن الأنا الصوفي عاش حياة ترحال وسفر دائم باحثا ومنقبا عن أوتاده الأربعة معتمدا في ذلك على وصية مربيته فاطمة "طهر قلبك ثم اتبعه".[3] فلو لم يطهر قلبه لما وصل إليهم، هذا ما يبرز صورته الايجابية عند أوتاده، فهو الرجل الصالح النقي صاحب دين وعلم.

العثور على الأوتاد يمثل بالنسبة للصوفي ابن عربي الوصول إلى مراده وغايته الأسمى، فكلمة وتد مستوحاة من الوتد الخشبي الذي يثبت في الأرض، إذن فهو يثبت الإيمان والدين في قلب الأنا الصوفي، فمجموع أوتاده بصفة عامة يظهرون في صورة الحصن المتين الذي به يحفظ الصوفي ابن عربي عقيدته وثباته.

---

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 532.

[2] المصدر نفسه، ص 533.

[3] المصدر نفسه، ص 194.

2- الصوفي و المريد (صورة المريد):

إن الإنسان وهو في طريقه نحو التصوف يمر بالعديد من المراجل ليبلغ المرتبة التي يتطلع إليها، و يصبح وليا من أولياء الله ومن هذه المراتب مرتبة المريد، الذي يتطلب منه المثابرة والمجاهدة لبلوغ مراده "وعلى المريد في الطريق الصوفي ان يترك ما اعتاد عليه وتطبع به بطريق التقليد والمحاكاة، فلكي يصدق في سلوكه إلى الله عليه ان يجهر الهوى، ومطالب النفس الأمارة، وحظوظها وشهوتها، ويتجه بكليته وبكامل إرادته لله سبحانه وتعالى، فإذا أراد أن يتحرر من قيود الهوى والشهوة ، فعليه أن يصدق النية ويبدأ العمل."[1] فيتوجب على المريد في سبيل نيل أسمى المراتب الصوفية أن يتخل عن شهوات النفس وأهوائها، والتفرغ لعبادة الله وحده، وعليه أيضا الاتصال بأحد أقطاب الصوفية الأعلى منه مرتبة ليرشده ويؤدبه والمريد حسب "ابن عربي" يظهر من خلال قوله في الرواية: "المريد يا بدر هو المتحرر من إرادته خضوعا لإرادة الله".[2]

نظرا لشهرة "ابن عربي" بين المتصوفة وعلو مرتبته فمن الطبيعي أن يحظ بعدد كبير من المردين الذين يرجون وصاله ليرشدهم ويهذبهم بالأخلاق الصوفية. فتعددت صور المردين في الرواية لدى "ابن عربي"، فأغلب الطلاب المرتادين لخوانق الصوفية يشكلون صورا للمريدين الذين يسعون إلى أعلى المراتب في طبقات الصوفية. "بعضم مريد، وبعضهم نصف مريد، وبعضهم أيقنت أن ليس له من العلم حظ ولا من النور نصيب."[3] فالمريدون المجتهدون يمثلون المريد في صورته الايجابية، نظرا لمجاهدتهم ومثابرتهم في طلب العلم والاستزادة منه، أما الطلاب الآخرون فيشكلون صورة سلبية لابتعادهم عن مرادهم.

---

[1] حسن الشرقاوي ، معجم ألفاظ الصوفية ، ص 262.

[2] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 454 .

[3] المصدر نفسه، ص 304.

أهم من مثل صورة المريد في الرواية "بدر الحبشي"، هذا الأخير كان عبدا وبعد عتقه اختار أن يصبح مريدا "لم يجانبني الصواب بشأن شخص من قبل كما فعل بشأن الحبشي الذي انضم إلى درسي مؤخرا."[1] ففي البداية بدأ بالحضور إلى درس ابن عربي، ثم رافقه في مختلف رحلاته التي طاف فيها عديد البلدان والأقطار، يخدمه ويقوم بشأنه، "يا بدر. أنت مريد تتخلى عن إرادتك. ولكن أنا مراد مجذوب لا خيار لي في التخلي عن إرادتي."[2] ورغم ما عاشه وما أصيب به من مرض نتيجة تقدمه في السن وعجزه عن تحمل مشقة السفر كما يشير إلى ذلك ابن عربي في قوله: "مشينا ساعات وساعات وبدأ بدر يتأوه بصوت عال. كان منكفئا على ظهر البغلة متعلقا بعنقها لتخفف من آلام ظهره. ثم صاح فجأة:

_لم أعد أتحمل هذا؟"[3]

فظل ملازما له يخدمه ويأخذ من علومه ومعارفه حتى وافته المنية "مات بدر أخيرا بعد أن لم يعد لدي شك أنه مفارق عما قريب"[4] فتملك "ابن عربي" حزنا شديدا لفراق مريده المخلص والوفي.

يتجلى بدر الحبشي في صورة التابع و المرافق المخلص لمريده والمكمل له، فكل منهما مكمل للآخر، ما يبين الصورة الايجابية التي يحملها الأنا "ابن عربي" عن الآخر المريد الحبشي.

تظهر صورة أخرى لمريد آخر كان أيضا بمثابة الصديق الوفي والمرافق لابن عربي، عاش معه حياة الترحال، "سودكين" الذي يظهر في شخصية الرجل الحديدي، واجه كل الصعوبات التي عاشها رفقة الشيخ الأكبر، وبقي وفيا له، وبعد لقائهما أول مرة والتعرف على بعض تطورت العلاقة الجامعة بينهما، "في الطريق بدا سودكين خائفا وفي مشيته ارتباك وفي

[1] محمد حسن علوان، موت صغير رواية، ص 209.

[2] المصدر نفسه، ص 455.

[3] المصدر نفسه، ص 445.

[4] المصدر نفسه، ص 528.

ملامحه سهوم. رحت أسأله عن أهله وناسه لأخفف عنه. علمت أن أباه من سكان الخوانق الصوفية منذ أنشأها صلاح الدين في القاهرة وقد مات على تصوف جميل."[1] فمن شب على شيء شاب عليه، "سودكين" عاش في جو صوفي حيث كان والده متصوف ومات على تصوف هذا ما ساعده في تبني منهج "ابن عربي" وساهم في مصاحبته. "فقال سودكين:

يا سيدنا ... مريد أنا وأنت رحول.

وماذا تريد؟

أريد صحبتك وخدمتك وعلمك".[2]

ورغم أنه تزوج وتغيرت حالته الاجتماعية إلا أن "ابن عربي" بقي الأقرب لنفسه وروحه. "تزوج سودكين من يتيمة كان أبوها يقيم المسجد الذي نصلي فيه ... عقدت زواجهما بنفسي وأعطيته مهرا لها مائتي درهم تجمعت عندي من فائض عطاء ابن الزكي."[3]

وهذا إن دل على شيء إنما يدل على طيب العلاقة بينهما والصورة الايجابية المرسومة في ذهن المريد "سودكين" حول الأنا الصوفي والعكس صحيح. إذ أن الصوفي لا يمكن له العيش دون مريد، هذا الأخير لا وجود له في غياب الصوفي، فالعلاقة هنا تواصلية تكاملية.

الآخر المريد هو الذي يحدد الذات الصوفية الممثلة "بابن عربي" فالتفاف المريدين حوله والسعي للأخذ من عرفانه، ونيل بركته ورضاه، يؤكد وجوده ويجعله يشعر بذاته ويقدرها، حينها يدرك أنه ولي من أولياء الله، أما الأنا الصوفي بالنسبة للآخر المريد يظهر في صورة المرشد والمعلم الذي يضعه في السكة الصحيحة لسلوك طريق التصوف، إذن لا يمكن استغناء أحدهما عن الآخر فوجود المريد إلى جانب شيخه ضرورة ملحة.

---

[1] محمد حسن علوان، موت صغير رواية، ص 407.

[2] المصدر نفسه، ص 407.

[3] المصدر نفسه، ص ص 552-553.

3- الصوفي و المرأة (صورة المرأة):

المرأة هي مكون الأساسي للمجتمعات، لها عدة أدوار إذ يمكن أن تكون هي الأم والأخت والزوجة، وقد خلقها الله تعالى مكملة للرجل الذي لا يستطيع العيش دونها.

كانت صورة المرأة هي الأخرى حاضرة في رواية "موت صغير"، فقد تركت بصمتها الخاصة بها في حياة "ابن عربي" في كل مراحل حياته. واختلفت صورتها باختلاف النساء وأدوارهن، حيث عرف مجموعة من النساء جمعته بهن علاقات. وإن كان في بادئ الأمر مترفعا عن الاتصال والاحتكاك بالمرأة لأنه أراد أن يكون وليا والأولياء حسبه لا يتزوجون، "لم اقل إنني راغب بها، أنا لن أتزوج يا أبي. الزواج ليس للأولياء".[1] كان هدفه هو الولاية ورغبته هذه صرفته وأبعدته عن فكرة الزواج، وسبب هذا هو الترفع عن ملذات الدنيا وزينتها، والمرأة شكل من أشكال هذه الزينة، غير أنه عدل عن ذلك وتعرف على أربعة نساء في حياته، حيث كانت زوجته "مريم بت عبدون أولى عهده بالنساء تزوجها بعد إلحاح من عائلته ليضمنوا له الاستقرار، تصفها أخته بقولها: "أديبة خلوقة عالمة أريبة، وأيضا جميلة."[2] فهي تحمل صفات الزوجة المثالية التي يتمناها ويحلم بها أي رجل.

حضرت مريم بصورتها الحسية والجسدية في الرواية مما جعل قلب "ابن عربي" يتعلق بها، "أحببت مريم. ذقنها الحاد وعيناها الوثباتان وجسدها المال للامتلاء وكفّاها السمينتان اللتان كانت تخجل منهما إذا أطلت النظر إليهما فتدسهما تحتها و تجلس جلسة مائلة فأضحك. أقبلت على بكل ما في قلبها من شجر يورق للتو"[3]، رزقه الله منها بزينب، عاش بعض السنوات صحبتها، إلى أن أصبحت مجرد حدث عابر في حياة الصوفي "ابن عربي"، ولم تتحقق بينهما الحياة العلمية والأدبية، "خلوت بها أخيرا فإذا بها قد تغيرت علي، زادت شحومها وكأنها لم

[1] محمد حسن علوان، موت صغير رواية، ص 120.

[2] المصدر نفسه، ص 163.

[3] المصدر نفسه، ص 164.

تسافر ولم تتكل"[1]. وكان لوفاة زينب الأثر البالغ في حياتهما، انفصلا بعده مباشرة وانتهت علاقتهما الزوجية، لكنها بقيت حاضرة في ذهنه حتى كشف الله له نبأ موتها." ولم أر مريم بعد ذلك إلا في المنام. عادت إلى بجاية أقامت مع أهلها ست عشر سنة ثم ماتت وجاءني من يعزيني بها بعد أشهر طويلة وأنا في ملطية رغم أن الله كشف لي موتها في حينه قبل وصول الناعي."[2]

مريم تظهر في سطور الرواية بالنسبة للأنا الصوفي في صورة المرأة والزوجة المثالية من حيث الجمال والأدب والأخلاق، مريم هي تجسيد للمرأة العربية المسلمة، تشاركها في صفاتها وحالها العديد من النساء. فصورتها لم تخرج عن المألوف والسائد.

وبرزت صورة المرأة مرة أخرى في شخصية "نظام" بنت "الشيخ زاهر الأصفهاني"، تعرف عليها أثناء سفره لمكة من أجل طلب العلم، كان يتردد لبيت عمتها "فخر النساء" للأخذ من علمها والتعلم على يدها، هذا ما جعله يدخل في علاقة حب مع نظام التي كانت تمثل صورة المرأة الجميلة والعالمة والأديبة، جمعت ما بين الأنوثة والجمال والدين والعلم، هذا ما زاد من حبه وعشقه لها، فعلاقته بها تكونت في وسط علمي بحت، "لولا أن مريم كانت زوجتي وعلى ذمتي لأقسمت أن نظام هي أول عهدي بالنساء وأول امرأة أشعر معها باكتمال الحب وانسياق العاطفة وخضوع الروح وطمأنينة الجوارح. ما رأيت في حياتي أجمل من هذه الفتاة ولا أكمل. "[3]

عشق "ابن عربي" "نظام" وهام بها، حتى أنه كتب قصائد غزل فيها، "لقد ظن الناس أن القصائد التي كتبت محض غزل وتشبيب في نظام. ولم يعلموا أن كل ما فيه إنما كان إماءً ورموزا من الواردات الإلهية والتنزلات الروحانية، والمناسبات العلوية ."[4] وقد فسر هذه القصائد على أنها مجموعة من الواردات الإلهية في باطنها، وإن كانت تبدو في الظاهر مجرد قصائد

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 308.

[2] المصدر نفسه، ص 316.

[3] المصدر نفسه، ص 334.

[4] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص ص 383-384.

غزل، ففي الشعر الصوفي "الأنثى تنكشف باعتبارها تجسيدا للحب الإلهي الذي يحيل إلى تجلي العلو في الصور الفيزيائية المحسة وشفرة استطيقية توحي بانسجام الروحي والمادي والمطلق والمقيد في الأشكال المتعينة"[1]، حيث ارتقى ابن عربي في قصائده بحسن وجمال نظام إلى صورة لتجلي الذات الإلهية، فأصبحت نظام رمزا للحب الإلهي.

نلحظ أن نظام وجدت في العلم والمعرفة مجالا لإثبات نفسها، والتحرر من الدور التقليدي الذي فرض عليها، فكسرت بذلك الصورة النمطية للمرأة، حيث جمعت ما بين الأنوثة والجمال والدين والعلم وفي الأخير تحولت صورة المرأة الممثلة بنظام من صورة الحبيبة والعشيقة إلى صورة الوتد، ما أدى إلى انصهار جميع العلاقات الإنسانية بينها وبين "ابن عربي".

وأثناء مواصلته لرحلاته تزوج امرأة تدعى "فاطمة"، وكان ذلك تحقيقا لمنامه وهي امرأة استشهد زوجها، "انتهت عدة فاطمة فتزوجتها فوجدتها كما أرادها القلب. أو ربما قلبي الخالي كان ليرضى بأي شيء وجسدي المتعب كان سيقبل بأي نصيب بعد سنوات طويلة من السفر والخلوات."[2] أنجبت له "عماد الدين" ولكنه طلقها هي الأخرى بعد مفاجأة رجوع زوجها.

لم يتأثر الأنا الصوفي ابن عربي بهذه الحادثة كثيرا لأنه اعتبرها امرأة سهلة التعويض لا يوجد ما يميزها عن غيرها. فظهرت لنا زوجته "فاطمة" في صورة المرأة العادية والزوجة المخلصة والقائمة على شؤون زوجها وخدمته.

آخر امرأة في حياة "ابن عربي" هي زوجته "صفية" أرملة صديقة "إسحاق" تزوجها خوفا على مصير ابنها "صدر الدين" الذي لاحظ نباهته وفطنته فأراد أن يسير به في طريق العلم يقول في وصفها: "صفية هادئة لا يكاد يصدر منها صوت، إذا أنجزت عملها شغلت بالحديقة تزرع فيها من كل ذات زهر وثمر حتى استحالت كثيفة الأوراق والأغصان والفروع زاكية الرائحة

[1] محمد زايد، أدبية النص الصوفي بين الإبلاغ النفعي والإبداع الفني، عالم الكتب الحديث، إربد–الأردن، ط1، 2001، ص 178.

[2] المصدر السابق، ص 445.

طيلة العام."[1] وتزوجته عملا بوصاية زوجها، "قال لي قبل موته أني أتزوجك من بعده وأوصاني بذلك"[2].

لم تختلف صورة "صفية" لدى "ابن عربي" كثيرا عن سابقتها "فاطمة" فجسدت صورة المرأة الخلوقة الطائعة لزوجها، مكرسة حياتها لخدمته ومرافقته بقية حياته.

التمسنا في الرواية تعددا للرؤى في رسم صورة المرأة عند الأنا الصوفي "ابن عربي" فهناك تقارب في الصور لدى زوجاته الثلاث، أما الوحيدة التي خرجت عن نمطية هذه الصورة هي معشوقته "نظام" التي انقلبت فيما بعد إلى صورة للوتد.

[1] محمد حسن علوان، موت صغير، رواية، ص 530.

[2] المصدر نفسه، ص 526.

خاتمة

خاتمة:

وعند نهاية المحطة توقفنا عند مجموعه منها النتائج والاستنتاجات أهمها:

– رواية " موت صغير" "لمحمد حسن علوان" هي تجسيد ورسم لحياة الصوفي "ابن عربي" الذي عاش حياة الترحال ناشرا بذلك علمه ومذهبه في كل الأقطار.

– الصورة الحديثة تختلف وتتميز عن نظيرتها القديمة. إذ في العصر الحديث تعني المقاربة والمناظرة . أما في العصر القديم فكانت موافقة للتشبيه والاستعارة.

– موضوع الصورة موضوع شاسع ليس له حدود. يمكن أن نجدهفي علم النفس، والاجتماع والأدب المقارن.

– "الجاحظ" و"قدامة بن جعفر" و"عبد القاهر الجرجاني"هم أهم من خصصوا دراساتهم للحديث عن الصورة في العصر القديم. إذ جعلوها موافقة ومطابقة للتشبيه.

– "داوني" و "غاستون باشلار" أهم من وقفت أقلامهم بالدراسة والتحليل لمصطلح وموضوع الصورة في العصر الحديث.

–صورة الصوفي "ابن عربي" تختلف ما بين المشرق والمغرب. بل يمكن أن تختلف في كليهما.

– صورة الآخر قابلة للتغيير والتعديل، كما أنه لا يمكن استيعاب الآخر دون استيعاب الأنا وفهم ماهيتهما.

– عاش "ابن عربي" في رواية " موت صغير" الصورة بنوعيها السلبي والايجابي.

– المتصوفة مراتب وطبقات منها الوتد والمريد.

_ الوتد هو المكمل للرجل الصوفي "ابن عربي" ووتده يتغير من مكان لآخر.

– المذهب الصوفي يختلف عن المذاهب الأخرى. والصوفية لهم شعائرهم الخاصة بهم التي تميزهم عن غيرهم.

–انطلق المتدينون في تشكيل صورة الآخر الصوفي من رؤى مشوهة وحقائق مقلوبة عنه، فأعطى المتدينون الحق لأنفسهم برفض الآخر وعدم استيعابه.

– الأنا المتمثلة "بابن عربي" في الرواية حاولت إيجاد ذاتها من خلال أنا المتماثلة لها المجسدة في الوتد والمريد.

– كانت صورة المرأة في الرواية حاضرة هي الأخرى، فكون معها الصوفي علاقات مختلفة وشكل عنها صورا متعددة.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

محمد حسن علوان، موت صغير، رواية دار الساقي، بيروت– لبنان، ط1، 2016.

ثانيا: المعاجم

1– أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، مادة (ص و ر)، ج 7، دار صبح، لبنان، ط1، 2006.

2– الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (ص و ر)، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2008.

3– ناصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح، مادة (ص و ر)، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2009.

ثالثا: المراجع

1– جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط.3، 1992.

2– حسن الشرقاوي، معجم ألفاظ الصوفية، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1987.

3– زكي مبارك، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج1، مطبعة الرسالة، مصر، ط1، 1938.

4– سعد فهد الذويخ، صورة الآخر في الشعر العربي من العصر الأموي حتى نهاية العصر العباسي، عالم الكتب الحديثة، إربد، ط1، 2009.

5– صفاء عبد الفتاح محمد المهداوي، الأنا في شعر محمود درويش، دراسة سوسيو ثقافية في دواوينه من (1955– 2008)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد، الأردن، ط1، 2013.

6– صلاح فضل، قراءة الصورة وصور القراءة، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1997.

7- عبد الرحمن بدوي، دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980.

8- عبد السلام أحمد الراتب، وظيفة الصورة الفنية في القرآن الكريم، فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط1، 2001.

9- عبد اللطيف الزكري، وظيفة الصورة في الرواية النظرية والممارسة، كنوز المعرفة، عمان، ط.1، 2016.

10- عمرو عبد العلي علام، الأنا والآخر، الشخصية العربية والشخصية الإسرائيلية في الفكر الإسرائيلي المعاصر، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005.

11- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، مطبعة الجوائب، قسنطينة، ط1، 1881.

12- كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب الأدفوي المصري، الموافقة بمعرفة التصوف والصوفي، تج: محمد عيسى صالحية، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1988.

13- ماجدة حمود، مقاربات في الأدب المقارن، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د. ط، 2000.

14- محمد زايد، أدبية النص الصوفي بين الإبلاغ النفعي و الإبداع الفني، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط.1، 2021.

15- محمد عماد الدين اسماعيل، الشخصية والعلاج النفسي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1962.

16- محمد نور الدين أفاية، الغرب المتخيل، صورة الآخر في الفكر العربي الإسلامي الوسيط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،ط.1، 2000.

17- مصطفى ناصف، الصورة الأدبية، دار الأندلس، بيروت، د.ط، د.ت.

18- نادر كاظم، تمثيلات الآخر، صورة السود في المتخيل العربي، الوسيط، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط.1، 2004.

19- يوسف بكار وخليل الشيخ، الأدب المقارن، منشورات جامعة القدس، المفتوحة، عمان، الأردن، ط.1، 1996.

رابعا: المراجع المترجمة

1- سيغموند فرويد، الأنا والهو، تر:محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط4، 1982.

خامسا: الملتقيات

1- عبد الواحد نون طه، صور من تواصل علماء التصوف في الغرب الإسلامي مع المشرق، ضمن التصرف والحواضر الروحية في البلاد المغاربية، إشراف، عبد الباسط شرقي، النشر الجامعي الجديد، د.ط، د.ت.

2- نادية بوشفرة، هوية الضمائر والآخر في رواية حمائم الشفق لي لجلال خلاص، ضمن الملتقى الدولي حول السرديات أسئلة الهوية في الخطاب السردي، المركز الجامعي بشار، د.ت.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

العنوان	الصفحة
البسملة	
شكر و عرفان	
مقدمة	أ–د
الفصل الأول: الصورةوالآخر	
أولا: مفهوم الصورة (image)	13
1- لغة	13
2- اصطلاحا	14
2-1- الصورة عند القدماء (بلاغيا)	15
أ- الصورة عند الجاحظ	15
ب- الصورة عند قدامة بن جعفر	16
ج- الصورة عند عبد القاهر الجرجاني	16
2-2- الصورة عند المحدثين	17
أ- الصورة عند داوني	18
ب- الصورة عند غاستون باشلار (نفسي فلسفي)	18
3- أنواع الصورة	19

أ- صورة سلبية	19
ب- صورة إيجابية	20
ثانيا: الأنا والآخر	20
1-مفهوم الآخر (L'autre)	20
1-1-لغة	20
1-2-اصطلاحا	21
أ- الآخر حسب القرآن الكريم	21
ب- الآخر نفسيا	22
ج- الآخر فلسفيا	22
2- مفهوم الأنا (Le moi)	23
2-1-لغة	23
2-2- اصطلاحا	23
أ- الأنا نفسيا	23
ب- الأنا اجتماعيا	25
ج- الأنا فلسفيا	25
ثالثا: علاقة الأنا بالآخر	26
الفصل الثاني: صورة الآخر في رواية "موت صغير"	

أولا: صورة الصوفي (بوصفه آخر)	32
1-صورة الصوفي لدى السلطة	32
أ-مغربيا	32
ب-مشرقيا	36
2-صورة الصوفي لدى المتدينين	42
أ-مغربيا	43
ب-مشرقيا	44
3-صورة الصوفي لدى المجتمع	46
أ-مغربيا	46
ب-مشرقيا	47
ثانيا: صورة الصوفي (بوصفه أنا)	50
1-الصوفي والوتد (صور الوتد)	50
2-الصوفي والمريد (صورة المريد)	54
3-الصوفي والمرأة (صورةالمرأة)	57
الخاتمة	62
المصادر والمراجع	65
فهرس الموضوعات	69

الملخص	

الملخص

ملخص:

تناولنا في هذا البحث صورة الآخر في رواية " موت صغير" للروائي السعودي "محمد حسن علوان"، تضمنت الرواية صورا مختلفة ومتباينة للصوفي بوصفه أخرا، وصورا للأنا المماثلة له، وقد قسمنا هذه الدراسة إلى مقدمة، وفصلين وخاتمة، عرجنا في الفصل الأول إلى مفهوم الصورة وأنواعها، وعرفنا الأنا والأخر و وضحنا العلاقة الجدلية بينهما، أما الفصل الثاني فقد أبرزنا فيه صورة الصوفي لدى كل من السلطة، الفقهاء والمجتمع و تطرقنا إلى صورة الوتد، المريد والمرأة في منظور الصوفي الممثل في" ابن عربي" وخلصنا إلى خاتمه أبرزنا فيها أهم نتائج الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الصورة، الآخر ، الأنا، الصوفية.

Abstract:

In this researcher, We dealt with the image of the other in a novel “Mout Saghir” by the Saudis novelist “Muhammad Hassan Alwan”. The novel includes the different images of the sufis. What is presenting him another image and different images of the ego similar to him, we divided the study into an introduction, two chapters, and a conclusion. In the first chapter, what artifacts to the concept of the image and its types, and we defined ego and the other, and we defined the dialectical relationship between them. For the second chapter, we highlighted the image of the Sophie in both jurisprudence, Authority and Society, and we talked about the image of the “wanted”, the “morid” and the women in the perspective of the Sophie represented by “IbnArabi”, and we came to the conclusion in which we highlighted the most important result studying.

Key words: Image, Other, Ego, Sufis.